الأربعاء 11 آب 2021
العدد 4410 السنة الخامسة عشرة
Mercredi 11 Août 2021 nº 4410 15ème année

20 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الحدث

إحياء الاتفاق النووي لم يَعُد أولوية
واشنطن وطهران نحو خطط بديلة

14

انفجار المرفأ: التحقيق يُسقط فرضية الاعتداء ويرسم خريطة وصول النيترات [2]

فقدان المازوت يطفئ لبنان [4]

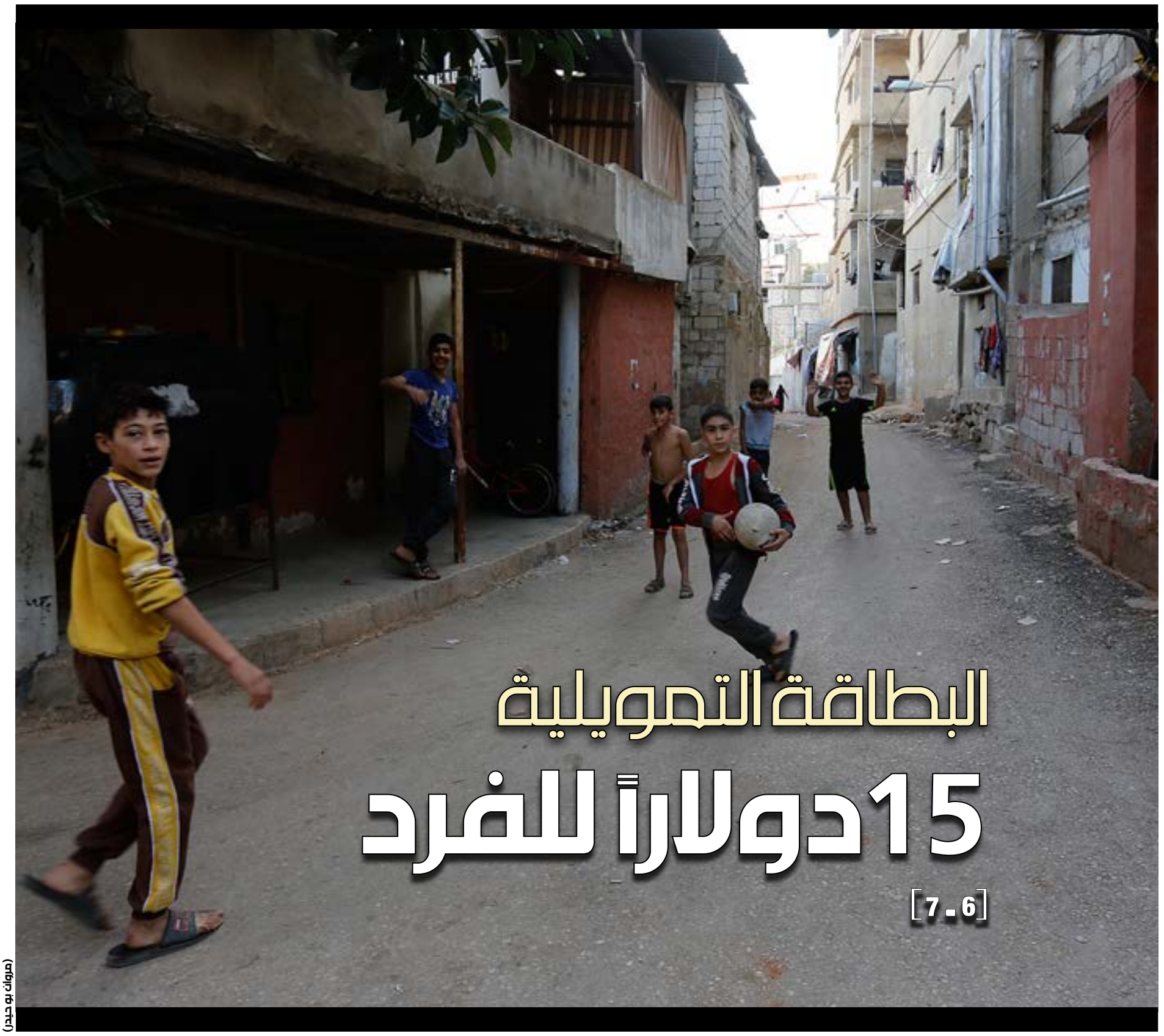

البطاقة التموينية 15 دولاراً للفرد

[6 ـ 7]

(مروان بو حيدر)

قضية

عام دراسي ثالث منكوب
تحدي البقاء على قيد التعلم

7

تونس

حالة الرئيس

10

اليمن

قوّات بريطانية إلى المهرة:
«الحرب البحرية» لتوسيع الاحتلال

14

قضية

عامٌ مر على انفجار مرفأ بيروت، ولم يخرج أيُّ مسؤولٍ رسمي أو قضائي أو أمني ليُخبر المواطنين اللبنانيين بالذي حصل يوم 4 آب المشؤوم. «سرية التحقيق» هي السلاح لتبرير الصمت، مع أنّ المطلوب ليس إفشاء الأسرار بقدر المساعدة على شرح الجانب التقني لما حصل

ما جديد تحقيقات المرفأ بعد عام على الانفجار؟

رضوان مرتضى

لم يُعرف بعد مضمون تقرير لجنة التحقيق التي قال المجلس الأعلى للدفاع الأعلى إنّه سيرفع نتيجة عملها إلى مجلس الوزراء خلال خمسة أيام بعد إعلان بيروت مدينة منكوبة بعد انفجار 4 آب 2020. لكن أكثر من 370 يوماً مرت، ولم يُعلم أحد اللبنانيين بحقيقة أسباب التفجير الذي نكب عاصمتهم وقتل أهلها.

عين القاضي فادي صوان محققاً عدلياً، لكن يده كفت بعد عدة أشهر، وعين مكانه القاضي طارق بيطار الذي يلتزم الصمت أيضاً. كأنه قابض على أهم أسرار الدولة. بينما يعرف هو، كما الآخرين، بأن اطلاع أهالي الضحايا والمتضررين وبقية الناس هو واجب في عُنق القاضي والمسؤول.

صمت القضاء الذي يُقيّد القاضي قانوناً، أفسح المجال أمام تسريبات إعلامية، لا يمكن الوثوق بكل ما يرد فيها. لكن هذه المعلومات هي التي يستخدمها الناس في متابعتهم للملف، بل يبنون على أساسها مواقف. وتحصل على خلفيتها أحداث وتتعزز الانقسامات. ويتوسع الظلم الذي يفترض بأنه منعه هو أساس عمل القضاء.

يُستغلّ انفجار مرفأ بيروت لإحداث فتنة عبر توجيه الاتهام السياسي إلى حزب الله. وهو اتهام تُستحضر أدواته في الخطابات الشعبوية لقيادات سياسية وفي فبركة شهود زور جُدد. ها هي البلاد أمام تكرار لمسرحية شهدتها بعد اغتيال رفيق الحريري عام 2005، يوم حج عشرات الشهود الزور إلى قبرياط قبل أن يحالوا من هناك إلى فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي لإخضاعهم لفحص الكذب. لا أحد من هؤلاء يُريد الحقيقة التي يُفترض أن يملك الصورة الأكبر منها المحقق العدلي طارق البيطار، لكنه لم يتكلّم بعد.

وفي الذكرى السنوية الأولى، فُتحت المنابر للمطالبة بتحقيق دولي في انفجار مرفأ بيروت على اعتبار أنّ الثقة مفقودة بالقضاء اللبناني، مع أنّ التجربة في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري لم تكن مشجّعة أبداً. فالمحكمة الدولية التي استنزفت لبنان سياسياً وأمنياً وإنسانياً ومادياً وأخلاقياً خلال 15 سنة، لم تضف جديداً نوعياً على ما كانت فرق التحقيق في لبنان قد أنجزته خلال أسابيع وشهور قليلة. حتى أنّ انفجار تولوز الفرنسية الذي تسببت فيه نيترات الأمونيوم في عام 2001، تطلّب التحقيق فيه أكثر من عشر سنوات ليتوصل إلى أنّه وقع بالصدفة جراء شعلة سيجارة. فلماذا يستبق معظم الأطراف التحقيق ويُسارعون إلى الاتهام بدلاً من إفساح المجال أمام المحقق العدلي ليعمل بهدوء؟

في انفجار مرفأ بيروت، حقق خبراء فرنسيون وبريطانيون وأميركيون، جمعوا خلال شهور الأدلة لتقديم تقرير تقني مفصّل. وأجمع هؤلاء، مع اختلافات بسيطة، على مسلّمة واحدة تقول: لم يتسبب صاروخ أو عبوة ناسفة بالانفجار. لم يكن هناك أي مواد أخرى غير تلك التي كانت مخزّنة في العنبر رقم 12. وهذا استنتاج علمي موثق ينسف كل ما يشاع ويفبرك عن وجود مخزن سلاح لحزب الله في المرفأ. علماً أن الحزب لم يخف يوماً أنّه يستقدم سلاحه براً من سوريا ولعلّ الغارات الإسرائيلية التي تستهدفه من حين لآخر أفضل شاهد. أضف إلى ذلك، وجود مكتب للقوة العسكرية المشتركة وقوات اليونيفيل في مرفأ بيروت، وهو يعمل على التدقيق في كل شيء، بحيث يصبح من غير المنطقي أن يعمد تنظيم عسكري محترف إلى تخزين صواريخه في مكان مكشوف أمنياً أمام أجهزة عدة. كما أنّ المدير العام للجمارك، بدري ضاهر، أبلغ المحقق العدلي السابق القاضي فادي صوّان أن قوة من اليونيفيل أجرت مسحاً أمنياً لسفينة روسوس، التي كانت تحمل شحنة نيترات الأمونيوم، عام 2013، وأخضعتها للتفتيش لدى دخولها المياه الإقليمية اللبنانية. وهذا مُدوّن في محاضر إقادة مدير عام الجمارك الموقوف.

خلصت التقارير الأجنبية التي تقاطعت مع تقرير الأدلة الجنائية اللبنانية ومكتب المتفجرات إلى أنّ الحريق الذي اشتعل تسبب في الانفجار الكبير. وهذا يعني أنّ مسؤولية الإهمال قيدَ معقود في رقاب المسؤولين، الإداريين والسياسيين، الذين تعاقبوا على إدارة المرفأ منذ عام 2013. يُضاف إليهم، المسؤولون الأمنيون في الجيش الذي يُحمّلهم قانون الأسلحة والذخائر المسؤولية الحصرية للتعامل مع النيترات. فالمسؤولية في الدرجة الأولى عسكرية، إذ إنّ استهتار قيادة الجيش تسبب بإفراغ النيترات وتخزينها الخاطئ، تأتي بعد الجيش مسؤولية القضاة الذين سمحوا بإفراغ مواد تدخل في تصنيع المتفجرات في عنبر غير صالح للتخزين مع مواد أخرى ألفت مع بعضها البعض قنبلة ضخمة، وتسبب بواحد من أكبر الانفجارات غير النووية في تاريخ البشرية.

تبقى مرحلتان يُفترض أن يكون المحقق العدلي قد حصل على إجابات بشأنهما. الأولى كيف وصلت النيترات إلى لبنان؟ ولماذا أُفرغت لتُخزّن في المرفأ؟ هل بالصدفة أو كانت هناك نوايا مُبيّتة؟ وفي هذا السياق، علمت «الأخبار» من مصادر مطلعة على التحقيق أنّ المحقق العدلي توصّل إلى إجابات في هذا الشأن. فقد تبيّن أن شركة «سافارو» التي قامت بشراء النيترات حاولت عدة مرّات تخليصها من الحجز، مع أنّ الحجز القضائي كان على السفينة والقضاء عيّن حارساً قضائياً على النيترات. وقد كلّفت مخلّصاً ومحامياً لمتابعة الإجراءات الإدارية والقانونية لإخراج النيترات من المرفأ لاستكمال طريقها إلى موزامبيق، لكنها لم تنجح. عندها عمدت إلى الاستحصال على تقرير فني عن حال النيترات، على اعتبار أنّ الخبراء يقولون بأن هذه المادة، إن لم تكن مخزّنة بشكل صحيح، فإنّ قسماً منها قد يتعرّض للتلف خلال ستة أشهر. ومن بعد يأسها في تحرير النيترات من مرفأ بيروت، كلّفت الشركة أحد الوسطاء بأن يتواصل مع الشركة المصنّعة في جورجيا ليشتري أكثر من عشرة آلاف طن أخرى من نيترات الأمونيوم شُحنت إلى موزامبيق حيث تستخدمها الشركة في أعمال التفجير في المناجم. وهنا لو كان القصد أن تصل النيترات إلى مرفأ بيروت، لما كانت الشركة كلّفت معقّداً ومحامياً لإعادة تخليصها لإخراجها من الحجز. وقد يقول قائل بأن ذلك قد يكون تمويهاً. لكن، مع فرض ذلك أيضاً لحجب الجريمة الكاملة، فإنّ ذلك ينتفي بمجرّد قيام الشركة نفسها (سافارو) بشحن أضعاف الكمية من المصدر نفسه إلى الوجهة نفسها في موزامبيق. وهذه معلومات قد تسهم في رسم صورة أشمل، لكنها تبقى غير كاملة بانتظار كلمة المحقق العدلي.

> **بعد فشلها في تخليص شحنتها، شحنت «سافارو» كمية من النيترات من المصدر نفسه إلى موزامبيق**

لكن المحقق يجب أن يقدم إجابة على السؤال الأهم: من أشعل الشرارة الأولى؟

أجوبة عدة واحتمالات أكثر. لكن التقارير التقنية، اللبنانية منها كما الأجنبية، حسمت بالنفي أن يكون الانفجار ناجماً عن صاروخ أو عبوة ناسفة. ما يحصر الاحتمالات بثلاثة:

الأول أن يكون عميل ما قد علم بوجود النيترات واشعل النار ليحصل دمار كبير يفوق نتائج حرب إسرائيلية. وهذا الاحتمال لا يزال قائماً.

الثاني، أن يكون هناك من كان يسرق من هذا العنبر، وعندما عرف أن القضاء أعطى الإشارة بسد فجواته وإصلاح أبوابه، مع ما يلي ذلك من إجراء إحصاء لموجوداته، الأمر الذي سيعني افتضاح السرقة وفتح تحقيق، قرر أن يُخفي فعلته باستغلال وجود الحدادين بأن يشعل النار من دون أن يكون على علم بحجم الانفجار الذي سيتسبب به.

أصحاب هذه الفرضية يتّهمون حزب الله أو النظام السوري بالضلوع في سرقة النيترات، علماً أنّ معظم التحقيقات التي أجرتها استخبارات الجيش والأمن العام وفرع المعلومات، مع جهاديين من القاعدة بشأن مصادر النيترات كانت تُبيّن أنهم يشترونها من سوريا على اعتبار أن هذه المادة متوافرة بكميات كبيرة وسعرها زهيد لوجود مساحات زراعية شاسعة، ثم يعمدون إلى تركيز نسبة الأزوت فيها. وقد تعزّز الحديث عن فرضية السرقة بعد تسريب مضمون تقرير مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي (FBI) الذي تحدث عن انفجار 500 طن من النيترات في مرفأ بيروت يوم 4 آب 2020، من أصل 2700 طن قيل إنها أفرغت من الباخرة روسوس في العنبر رقم 12. وسارع كُثر إلى تبنّي حصول سرقة من النيترات، مع أنّ التقرير نفسه تضمّن احتمال أن يكون القسم الذي لم ينفجر، كان تالفاً أو قد تطاير إلى عرض البحر جراء الانفجار من دون أن ينفجر ككتلة واحدة. فبحسب خبراء المتفجرات، فإن ضمان تفجير 2700 طن من أي مادة متفجرة يحتاج إلى إقامة شبكة هائلة من «الفتائل المتفجرة»، يصل طولها إلى آلاف الأمتار، تكون متصلة بآلاف الصواعق، على أن يجري إعدادها بعد دراسة علمية دقيقة، لضمان تفجير كامل الكمية وعدم «ضياع» جزء منها من دون أن تنفجر. ولهذا السبب، يجزم خبراء متفجرات أنه يكاد يكون مستحيلاً انفجار كامل كمية النيترات نتيجة الحريق، مرجحين انفجار جزء منها وتطاير الجزء الآخر. إضافة إلى ذلك، فإن بقاء كمية النيترات في المرفأ، من دون مراعاة شروط التخزين، يُفقدها مع مرور الزمن (6 سنوات) جزءاً من قدرتها التفجيرية.

أما الاحتمال الثالث فهو المتعلق بأعمال التلحيم التي قام بها الحدّادون. وقد كان المحقّق العدلي يجهّز لإجراء محاكاة للانفجار بإعادة خلق ظروف مشابهة للتي كانت قائمة في العنبر رقم 12 لإجراء عملية تلحيم لمعرفة إن كانت ستشتعل النار، ولم يُعرف لماذا تأخّر المحقق العدلي فيها مع أنّه كان يُفترض أن تحصل منذ بداية التحقيق. وقد يسخر البعض من صدق هذه الفرضية على اعتبار أنها غير ممكنة وتُستخدم للتعمية على الحقيقة، إلا أنّ نكتة أن يترك المسؤولون العسكريون والأمنيون والمدراء العامون عبوة ضخمة في قلب بيروت لسبع سنوات من دون أن يتحركوا لإزالتها قد تكون أكثر خيالاً وغير قابلة للتصديق أصلاً لولا أنها حصلت في لبنان فعلاً.

عامٌ مرّ على بدء التحقيق في أحد أكبر الانفجارات غير النووية في العالم. وهو الانفجار الذي هزّ لبنان ونكب عاصمته ودمّر مرفأه. ألم يئن الأوان أن يُفرج المحقق العدلي عن رواية النيترات؟ وإلى متى سيطول انتظار القرار الظني الذي يُفترض أن يسرد الوقائع كاملة؟ عائلات الضحايا وقسمٌ كبير من اللبنانيين يُعوّلون على نزاهة القاضي طارق بيطار، لكنّ هناك تساؤلات واجبة الإجابة عنها. وهناك هواجس من شأنه أن يُبدّدها لكونها خلقت لدى قسم من اللبنانيين شكّاً في حياديته ودفعت لاتهامه بالاستنسابية مع أنّ تاريخه ناصع. وهذا ما لم يفعله البيطار بعد.

يقول قانونيون إنّ العدالة كسلحفاة بطيئة قد تتأخر في الوصول، لكنها ستصل حتماً في النهاية، بينما يرى آخرون أنّ العدالة المتأخرة عدالة منقوصة لكون تأخرها يتسبب في تشويه سمعة المتهم ويُسيء إليه قبل ظهور براءته. وعندها، حتى مع براءته سيكون حكم الرأي العام وصمة ستلاحقه ولن يقتنع كُثُر بالبراءة المتأخرة.

اجمعت التقارير الأجنبية على استبعاد فرضية الهجوم وخلصت إلى أنّ الحريق تسبب بالانفجار الكبير (مروان بو حيدر)

رفع الحصانات أو المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء: الحريري يتراجع عن عريضة الاتهام؟

تستعدّ الهيئة العامة في مجلس النواب لجلسة «ملتهبة» لاتخاذ قرار في ما يتعلق بإقامة لجنة تحقيق برلمانية لمحاكمة الوزراء السابقين (نواب حاليين) الذين طلبَ المحقق العدلي طارق بيطار رفع الحصانة النيابية عنهم. المزايدة السياسية ستكون في أعلى درجاتها، بينما لا يزال موقف الرئيس سعد الحريري ملتبساً

ميسم رزق

حتى الآن، تأكّد بأن ملف التحقيق في تفجير المرفأ دخلَ كغيره من الملفّات في البازار السياسي. وكما باقي الملفات، صارَت له فصولٌ كثيرة تدفع باتجاه تضييع الحقيقة بدلاً من محاسبة المتورطين الحقيقيين. وحول كل فصل منها انقسام حادّ، سيتظهّر أحدها خلال الجلسة التي دعا رئيس مجلس النواب نبيه بري إلى عقدها يوم غد الخميس للنظر في قرار الاتهام الموجّه إلى عدد من الوزراء، وفقاً «للمادة 22 معطوفة على المادة 20 من القانون 1390 (أصول المحاكمات أمام المجلس الأعلى المنصوص عليها في المادة 80 من الدستور)».

وحتى الآن أيضاً، تأكد بأن الأيام الماضية التي سبقت الدعوة تخلّلتها حركة اتصالات كثيفة «متشنجة»، وخاصة بعد التوقيع على عريضة «طلب اتهام وإذن بالملاحقة أمام المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء، استناداً إلى القانون 13 الصادر عام 1990»، إذ جرّت هذه التواقيع لنواب من كتل (حركة أمل، حزب الله، المردة، المستقبل والنواب عدنان طرابلسي وسليم سعادة ونقولا نحاس) حملة بعنوان «نواب العار» و«نواب النيترات» أدت إلى سحب نواب من المستقبل والثلاثة الأخيرين تواقيعهم بشكل شفهي، قبلَ أن ينضم الرئيس سعد الحريري إلى المزايدين، طارحاً في مؤتمر صحافي اقتراحاً لرفع الحصانات عن الجميع، بمن فيهم رئيس الجمهورية، («الأخبار»، الجمعة 30 تموز 2021)، ويُرسِل وفداً من كتلته برئاسة النائبة بهية الحريري لإقناع الكتل النيابية به.

> **انقسام في كتلة «المستقبل» بشأن عريضة الاتهام**

ولأن الاقتراح الذي تقدّم به الحريري ويقضي بتعديل المواد الدستورية، يحتاج إلى دورة انعقاد عادية، طلّت العريضة التي وقّعها النواب بهدف توجيه الاتهام ورفع الحصانة عن ثلاثة نواب حاليين بصفتهم وزراء سابقين، وهم: علي حسن خليل، غازي زعيتر ونهاد المشنوق لإحالتهم إلى المحاكمة أمام المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء، هي حديث الأسبوعين الماضيين بين الكتل ومادة للأخذ والردّ.

وعلمت «الأخبار» أن «انقساماً في الرأي ساد كتلة المستقبل بشأن رفع الحصانات بين من وقف ضد التصويت على طرح تشكيل لجنة تحقيق برلمانية، وبين السير بشكل موازٍ، فتصوّت الكتلة على محاكمة الوزراء المتهمين أمام المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء، بانتظار أن يحلّ موعد الدورة العادية فيعاد طرح اقتراح الحريري بتعديل المواد الدستورية». ووفق المعلومات أن «اتصالاً جرى بين بري والحريري بهذا الشأن، وكانت أجواؤه سلبية بسبب إصرار الحريري على موقفه من التصويت ضد لجنة التحقيق البرلمانية، قبلَ أن يتعهّد بإعادة النظر بقراره».

ولم تُحضر هذه الاتصالات بين بري والحريري فحسب، بل استُتبعت بتحقيق برلماني، وبين السير بشكل موازٍ، فتصوّت الكتلة على محاكمة الوزراء المتهمين أمام المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء، بانتظار أن يحلّ موعد الدورة العادية فيعاد طرح اقتراح الحريري بتعديل المواد الدستورية». ووفق المعلومات أن «اتصالاً جرى بين بري والحريري نفسه مع التيار الوطني الحر الذي يرفض العريضة ويُصرّ على محاكمة الوزراء المتهمين أمام المحقق العدلي في القضية طارق البيطار؟ وبينما كان ردّ ارسلان بأن «الدستور واضح لجهة محاكمتهم أمام المجلس الأعلى لا أمام المحقق العدلي، وبالتالي فإن صوت ارسلان سيكون لمصلحة لجنة التحقيق النيابية»، إلا أن ما هو مؤكد أن باقي أعضاء الكتلة سيلتزمون بموقف التيار الوطني الحر المعارض لاقتراح إقامة لجنة تحقيق برلمانية. عدم اتضاح المواقف قبل أيام من موعد الجلسة يشي بأن أجواءها ستكون «ملتهبة»، ذلك أن الكتل المعارضة لمحاكمة الوزراء أمام المجلس الأعلى، وتحديداً التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية والحزب التقدمي الاشتراكي، الذين هم في الأساس سبَق أن رفضوا اقتراحات قوانين لرفع الحصانات («الأخبار»، السبت 17 تموز 2021) تنطلق في رفضها هذا من اعتبارات انتخابية ـ سياسية، بحيث التنافس في أعلى درجاته ولا سيما بين «التيار» و«القوات» ووصل في البيانات الى حد تصوير التفجير كأنه استهدف المسيحيين وحسب!

أما في المسار الدستوري، فسيواجه هذا الملف في الهيئة العامة خلافات بشأن المواد التي تُشير إلى كيفية محاسبة «المتهمين». فالمادة التي ينطلق منها القاضي بيطار في النظام الداخلي تتناول آلية رفع الحصانات عن النواب في حال ارتكابهم جرائم جزائية. إنما من يتهمهم بيطار من باب الإخلال بالعمل الوظيفي هم وزراء وليسوا نواباً. ولأن الكتل النيابية التي تدعم رأي المحقق العدلي ستستخدم هذه المادة لتدعيم موقفه، فقد أضافت مصادر نيابية هذه «الإشكالية» إلى باقي الخلافات، مشيرة إلى أن «الموقف الملتبس لبعض الكتل يفتح المجال أمام مفاجآت كثيرة في الجلسة المقبلة».

المشهد السياسي

فقدان المازوت يطفئ لبنان

يترنّح مناخ تأليف الحكومة مابينَ تفاؤل حذر ومخاوف من أن تصل المداولات بين الرئيسين ميشال عون ونجيب ميقاتي إلى حائط مسدود. حتى الآن، يتقصّد الطرفان إشاعة أجواء إيجابية وودية، لكنها غير كافية لولادة سريعة، بينما تتوالد الأزمات الواحدة تلو الأخرى معيشيًا واجتماعيًا وأمنيًا. وكل المؤشّرات تقود إلى اتجاه واحد... الانفجار القريب

لقاء جمع بري وميقاتي أمس بعيدا عن الإعلام (مروان بو حيدر)

من رحم انهيار القطاع المصرفي وسعر صرف الليرة، تتوالد أزمة تلوَ أخرى وتضع البلاد في ظروف يستحيل العيش في ظلها. وكأنه لم يكفِ السكان الشحّ الشديد لمادة البنزين طوال الأشهر الماضية وطوابير السيارات المتروكة على محطات الوقود سعياً للحصول عليها، ولا اختفاء الأدوية ولا صعوبة تأمين مستلزمات القطاع الطبي. اكتملت المصيبة، مع انقطاع مادة المازوت، ما ينذر بنتائج كارثية على كل القطاعات بسبب عتمة شاملة، باتَ لبنان معها يستحق لقب «وطن الظلام» بجدارة. فأزمة المازوت تتمدّد. وانقطاع هذه المادة الحيوية لم يعُد

إبراهيم: «ابلغت الافران بان تطفىء وتقفل ابوابها»

محصوراً بقطاع دون آخر. اتسعت الأزمة لتشمل المستشفيات والمصانع والمطاحن وكل ما يمسّ بضروريات السكان. فبعد إعلان أكبر مصنع لصناعة وإنتاج الأمصال في لبنان توقفه عن العمل بسبب فقدانه مادة المازوت، والحديث عن قرب توقف بعض المستشفيات عن العمل، أصدر تجمع المطاحن يوم أمس، بياناً أعلن فيه توقف عدد من المطاحن قسراً عن العمل للسبب عينه. وأضاف إن «المطاحن الأخرى ستتوقف خلال أيام معدودة عن العمل تباعاً وتدريجياً وفقاً لحجم مخزونها من المازوت». وفقدان هذه المادة لن يؤثر فقط على المطاحن، بل على مختلف القطاعات التي تُعنى بصناعة الخبز. إذ يشير نقيب أصحاب الأفران والمخابز علي إبراهيم في حديثه الى «الأخبار» الى ترابط المطاحن والأفران ومعامل النايلون بين بعضها البعض، فتوقف أحدها عن العمل يؤدي إلى توقف الآخر. وإقفال المطاحن يعني عدم توفر الطحين لصناعة الخبز العربي، وإقفال المعامل يعني فقدان أكياس النايلون لتغليف الخبز. أما السوداء ومقطوعة وفقاً للسعر الرسمي، فلم يلق جواباً حتى الساعة، رغم هذا الواقع المأسوي، لا تزال أجواء الغموض تخيّم على مجريات عملية تأليف الحكومة، إذ تترنّح المساعي التي يُجريها الرئيس المكلّف نجيب ميقاتي مع رئيس الجمهورية العماد ميشال عون بين عقد ليست مستعصية على المعالجة، لكن في الوقت ذاته لا إمكانية سريعة لتجاوزها، ما يُبقي الملف برمته في دائرة المراوحة. في العلن، يدفع عون كما ميقاتي نحو استعجال الولادة الحكومية. حتّى إن كلاً منهما يتقصّد الحديث عن الآخر بشكل إيجابي، وتأكيد أن مداولات التأليف تختلف كلياً عن تلك التي حصلت مع الرئيس سعد الحريري. مصادر الطرفين تؤكّد الودّ الذي يتعامل به أحدهما مع الآخر، وأن «النواقص التي تمنع التأليف تحتاج إلى مزيد من الاتصالات والمشاورات»، مع الإصرار على أن العقبات «محصورة ببضع حقائب وزارية».

لكن مصادر سياسية مواكبة للاتصالات الجارية، رأت أن «الجو المُعلن عنه يختلف كلياً عمّا هو خلفَ الكواليس». صحيح أن «اللقاءات التي تجمع عون بميقاتي سادتها أجواء غير متشنجة، وأن الاثنين يعتبران أن التفاهم مُيسّر»، إلا أن ذلك لا يمنع المصادر من التلميح بـ«عملية تصفية حسابات سياسية تستغِد كل محاولة تسوية»، وسط تشكيك بأن يكون الرئيس عون وفريقه «يريدان فعلاً تأليف حكومة برئاسة ميقاتي». وفيما لم يُعقد أي لقاء جديد بين عون وميقاتي في اليومين الماضيين، كشفت مصادر سياسية عن بعض المجريات التي حصلت. ومنها أن «الرئيس نبيه بري أبلغ ميقاتي أنه غير متمسّك بخليل للمالية، وقال له إن الموضوع عنده، لكن الأخير لم يطرح اسماً بديلاً». وكانَ لافتاً بحسب المصادر أن «بري أيضاً أكد في ما بعد، خلال لقاء جمعه بميقاتي أمس بعيداً عن الإعلام، أنه لا يمانع إدخال تعديلات على أسماء الوزراء الشيعة المطروحين في حال كانت هناك ملاحظات من قبل رئيس الجمهورية عليها، لكن حينها أيضاً سيكون لنا أيضاً رأي في الأسماء المسيحية التي طُرحت».

النقطة الوحيدة المؤكدة هي أن «ميقاتي ليس في وارد الاعتذار حالياً، ولا يربط تكليفه بأي مدة زمنية، وهو مُصرّ على استكمال مساعيه، وخاصة أنه لم يلمس أي تعاطٍ سلبي من جانب عون». لكن ما يُطمّح إليه هو «تأليف حكومة متجانسة تذهب الى العمل بدلاً من أن تذهب الى الخلافات على الملفات داخل الحكومة». وفي هذا الإطار، لفتت المصادر إلى أن «التركيز في النقاشات محصور في حقائب الاتصالات والطاقة والعدل والاقتصاد والمالية، وذلك لأن الاستحقاقات تتطلّب اختيار أسماء لديها القدرة على الإمساك بالملفات، لجهة التفاوض مع صندوق النقد الدولي واستقرار سعر الصرف وتطبيق الخطط الموضوعة لقطاعات الكهرباء والصحة والاتصالات»، وهي «خطط لن تحقّق العجائب، لكنها ستضع البلاد على خط الإنقاذ خلال سنتين أو ثلاث».

(الأخبار)

تلوث الأجبان أعلى من «المقبول» بـ 80 مرة!

تجاوز المحتوى الجرثومي في عينات من الجبنة جمعت في منطقة بيروت ثمانين ضعف المعدلات المسموح بها كحد اقصى. وفق دراسة حديثة ربطت بين تفاقم أزمة الكهرباء وتكاثر البكتيريا في الأجبان التي تؤكل غالباً من دون طهي. اللافت ان العينات أُخذت من احياء «ميسورة» في العاصمة ما يعني ان الخطر أكبر بكثير في الأحياء الفقيرة

هديل فرفور

أكثر من 79 ألف خلية من بكتيريا الإشريكية القولونية (E.coli) «ضُبطت» في غرام واحد فقط من إحدى عينات جبنة «العكاوي» التي تم جمعها، أخيراً، من منطقة ساقية الجنزير في بيروت.

وفق مؤسسة المقاييس والمواصفات اللبنانية «ليبنور»، فإنّ المحتوى الجرثومي في كل غرام يجب ألا يتجاوز 1000 خلية من البكتيريا نفسها، علماً أن معايير «ليبنور» أقل تشدداً من تلك المعتمدة في كثير من البلدان. وعليه، فإن النتائج الأولية «مرعبة» بعد دراسة أجراها فريق بحثي يعمل في مختبر ميكروبيولوجيا الغذاء في الجامعة الأميركية في بيروت، بإشراف البروفيسور في العلوم الجرثومية والغذائية في كلية الأغذية والعلوم الزراعية في الجامعة الأميركية عصمت قاسم.

عيّنات الأجبان التي اعتُمدت في الدراسة جُمعت من بعض أحياء بيروت، وتحديداً «الميسورة» منها، وفق معدّي الدراسة الذين ربطوا تكاثر البكتيريا وتفاقم أعدادها بغياب التبريد الناجم عن أزمة الكهرباء. فعلى سبيل المثال، لامس المحتوى الجرثومي في العينات التي جُمعت من منطقة قريطم الـ 5000 خلية في الغرام الواحد (4724 خلية)، ووصلت الى 8000 خلية في منطقة رأس النبع (7984 خلية). أمّا العينات التي جُمعت من منطقة فردان، فقد بلغ المحتوى الجرثومي فيها 2000 خلية في الغرام الواحد، أي ضعف المعدلات المسموح بها. وهذا «يعني حُكماً أن المُشكلة أخطر بكثير في المناطق الأكثر فقراً، حيث ساعات التقنين الكهربائي أطول ومقوّمات التبريد أقل» بحسب قاسم، مُشيراً إلى أن الدراسة أظهرت وجود أنواع أخرى من بكتيريا الـe.coli لا تقل ضرراً وخطورة عنها. ولفت قاسم الى أنّ العينات التي جُمعت شملت، إلى جانب التي تباع «فلت»، تلك المُغلّفة والمختومة «ما يعني أن الخطر الناجم عن تناول الأجبان واسع وشامل»، معتبراً «تلوّث» الأجبان المختومة «دليلاً على غياب الرقابة أيضاً التي تشكل عاملاً إضافياً يُفاقم من مخاطر عدم الالتفات إلى مشكلة سلامة الغذاء «المزمنة» في لبنان.

قبل نحو سبعة أشهر، خلُصت دراسة أُجريت على صعيد وطني، أعدّها قاسم وفريقه بشأن سلامة الغذاء، أُجريت على صعيد وطني، إلى أن ربع ما يأكله المُقيمون في لبنان مُلوّث جرثومياً، وذلك بعد تحليل 12 ألف عينة عشوائية جمعتها وزارة الصحة بين عامَي 2015 و2017، من مطاعم وأفران ومحالّ لبيع اللحوم والأسماك والدجاج ومصانع غذائية في كلّ المناطق (https://al-akhbar.com/Community/299574). حينها، أظهرت المعلومات التفصيلية للدراسة أن نحو 30% من عينات الألبان والأجبان غير صالحة للاستهلاك بسبب التلوث

العيّنات جُمعت من أحياء بيروتية «ميسورة» ما يعني أن المُشكلة أخطر بكثير في المناطق الأفقر

الجرثومي، إذ تبيّن أن الأجبان تحتوي على ملوّثات متعددة خطيرة ومميتة. وبحسب معدّي الدراسة، فإنّ 14 عينة كانت ملوّثة ببكتيريا الليستيريا المستوحدة (Listeria monocytogenes) التي قد تتسبّب بوفاة الجنين لدى النساء الحوامل بفعل تداعياتها الخطيرة، وإن 319 عينة ملوّثة ببكتيريا الـ e.coli والقولونيات البرازية، فضلاً عن «ضبط» بكتيريا السالمونيلا في بعض العينات أيضاً.

صحيح أن نتائج الدراسة الأخيرة «طبيعية» بسبب الواقع المأساوي لسلامة الغذاء، إلّا أنها تُنذر بواقع صحي خطير قابل للتدهور السريع بفعل أزمة الكهرباء، وهي لا تقف بالتأكيد عند الأجبان بل تشمل الكثير من المأكولات والأطعمة.

أما الخطر الأساسي في مسألة الأجبان الملوّثة، فيكمن بأنها تؤكل نيئة، «لذلك نوصي إذا لم يمكن تجنّبها، بطهوها أو تسخينها»، إذا ما توافرت مقوّمات الطهو في الأيام المُقبلة، بسبب بروز أزمة الغاز وغيرها.

(أرشيف ـ مروان طحطح)

أزمة المازوت تضرب القطاع الصحي والمصانع: «ألفا» للأمصال أول المستسلمين

راجانا حميّة

يوماً بعد آخر، تصبح الأزمة في القطاع الصحي أكبر وأصعب. ويبدو أن الأيام التي ستأتي أسوأ بكثير من تلك التي مرّت، فالانهيارات في هذا القطاع لا حدود لها، ففي كل يوم ثمّة ما يحدث، سواء كان في توقف الكثير من الأقسام في المستشفيات أو توقف بعض العمليات بسبب فقدان الأدوية أو... فقدان مادة المازوت التي تهدّد القطاع بأكمله. أمس، علت الصرخة من مصانع الأمصال المحلية، حيث أعلنت شركة «ألفا» لإنتاج وصناعة الأمصال عن توقف الإنتاج فيها بسبب فقدان مادة المازوت. أخطر ما في ذلك الخبر أنه يحدث في أكبر المعامل الوطنية التي تغطي 70% من حاجة السوق، وتحديداً المستشفيات، من جهة، وفي أنه يحدث أيضاً في شركة «ألفا» للمرة الأولى منذ 40 عاماً! وهذا ما يؤشر إلى العمق الذي بلغته الأزمة المالية ـ النقدية ـ الاقتصادية.

لم يعد القطاع الطبي على شفير الهاوية، وإنما «وصلنا»، يقول نقيب أصحاب المستشفيات الخاصة، سليمان هارون. الوصول، بحسب هارون، تجلّى أمس في «إفلاس» خزانات الوقود في معمل ألفا للأمصال، وهي التي كانت تكفي لحدود 6 أشهر، بحسب سعاد عقل، المديرة العامة في الشركة، مشيرة إلى أنها «كانت من أكبر الخزانات وتتسع لما يقارب 150 ألف ليتر». أما اليوم، فقد... أطفئت المحركات. تقول عقل إن الأزمة بدأت منذ شهر من الآن، عندما باتت الشركة تنتظر «يوميّتها» من المحروقات. كانت «عالقة»، على ما يقال، إذ إنه بحسب عقل كانت تكفي لسدّ الحاجة اليومية التي كانت تقدر بـ 12 ألف ليتر، «وكنا نتلقى ما بين 10 إلى 12 ألف ليتر. لكن، منذ أسبوع تقريباً بدأت الأمور تتجه نحو الأسوأ، إذ بدأت الكمية تخفّ تدريجياً، إلى أن تلقينا اتصالاً أول من أمس من الموزّدين يخبروننا فيه أنه لم يعد لديهم مازوت».

منذ تلك اللحظة، اتخذ القرار بالتوقف عن العمل بسبب العجز عن توفير مادة المازوت. ولئن كان نقيب أصحاب المستشفيات قد عمل على تأمين حوالى 5 آلاف ليتر»، إلا أن هذه الكمية كانت كافية فقط لإنهاء الكميات المطلوبة ليوم أمس. وتقول عقل: «أمس أنجزنا عملنا وسلّمنا المطلوب وتوقفنا عن العمل». لا تعرف عقل كم تطول مدة التوقف، إذ إن ذلك يخضع لمعيار توفر مادة المحروقات، وخصوصاً أنها أساسية في العمل «الذي يقوم بكليّته على البخار والتعقيم بالبخار، وهذا كله يحتاج إلى المازوت». أما ماذا يعني ذلك؟ أن «لا أمصال في المرحلة القادمة»، وخصوصاً أن الخزين ليس واحداً لكل الأصناف، فبحسب عقل «هناك أصناف تكفي لشهرين أو 14 شهراً، لكن في المقابل هناك أصناف أخرى تكفي فقط لـ 14 يوماً، ومن بعدها لا أمصال وهذا يعني توقف بعض الخدمات الطبية ما لم يتم حل الأزمة».

حتى تلك اللحظة، يعني توقف معمل ألفا أن 70% من كفاية السوق المحلي قد توقفت، لناحية أن هذا المعمل هو أكبر المعامل الوطنية الموجودة. وفي التفاصيل، يوجد في لبنان 3 معامل للأمصال، معملان يغطيان 100% من حاجة السوق (شركة «الفا» وشركة الأمصال اللبنانية)، فيما المعمل الآخر، وهو «سيروم»، لم يبدأ بعد بالعمل. إذاً، معملان، أكبرهما «ألفا» الذي توقف أمس، فيما المعمل الثاني يفي بـ 30% من الحاجة. وبحسب عقل، فإن «هذا المعمل عاجلاً أو آجلاً سيعلو صوته مع انتهاء الستوك لديه».

إلى ذلك، تكمن أهمية معامل الأمصال في كونها «تشكل الخبز اليومي للمستشفيات»، على ما تقول عقل، إذ إن الأمصال تستخدم في كل العلاجات، في غسل الكلى وفي العمليات وفي العلاجات التقليدية وغيرها. وبالنسبة إلى معمل «ألفا»، فهو يؤمن ما بين «35 ألفا إلى 50 ألف كيس مصل في اليوم الواحد للمستشفيات»، بحسب عقل، ما عدا الكميات التي توزع في السوق.

أزمة الكهرباء تهدّد سلامة الغذاء: الأسوأ لم يأتِ بعد

يارا سعد

مع ارتفاع درجات الحرارة، عادةً تزداد حالات التسمّم الغذائي، وخصوصاً بسبب الأطعمة التي تقدّم في المطاعم، فكيف بصيفٍ يشهد موجة حر شديدة وتراجعاً كبيراً في جودة الأغذية جرّاء الأزمة الاقتصادية وانعدام الرقابة وغياب الكهرباء؟

مشكلة التسمم في المطاعم «قديمة جديدة» تقول نائبة رئيس جمعية المستهلك ندى نعمة، «والشكاوى التي تصل كثيرة». وهي «مرشّحة للازدياد في حال عدم اتّخاذ المطاعم الإجراءات اللازمة للحفاظ على سلامة الغذاء».

في الفترة الأخيرة، كثُر الكلام عن ارتفاع حالات التسمّم، وغُرّيت إلى انقطاع الكهرباء في المطاعم. لكنّ مديرة الوقاية الصحية في وزارة الصحة جويس حداد تؤكد أنه «لا يمكننا الجزم بأنّ فساد الطعام سببه انقطاع الكهرباء. وربما لم نقع بعد في مشكلة التسمّم بسبب غياب الكهرباء، إذ إن أغلب الظنّ أن حالات التسمم الحالية ترجع إلى ارتفاع درجة الحرارة». فمقارنة بالسنوات السابقة، «ليس لدينا مؤشّرات أعلى لحالات التسمّم. في سنة 2019، وصلت حالات التسمم المسجّلة إلى 654، و70 حادثة تسمّم جماعي (في المناسبات كالأعراس مثلاً). أمّا السنة الجارية التي لم تنتهِ بعد، فسجّلت 210 حالات تسمّم، و32 حادثة تسمّم». مشيرةً إلى أنّ سنة 2020 لا يمكن الاستناد إليها كمؤشّر بسبب الحجر المنزليّ وإغلاق البلد، ولا سيّما أنّ معظم حالات التسمّم تكون في المناسبات والتجمّعات، علماً بأنّ حالات التسمّم المسجّلة تشمل أسباباً أخرى غير طعام المطاعم الفاسد، كسلوك الفرد مع الغذاء لناحية المحافظة على سلامته وغيرها...

أرقام وزارة الصحة التي قد تبدو «مريحة»، لا تعني أنّ الأغذية التي يتناولها الناس «بألف خير»، فكثيرون أساساً فقدوا القدرة على شراء الطعام الجاهز أو المثلّج واللحوم والألبان والأجبان... ولا تعني أيضاً أنّ خطر التسمم ليس قائماً، لأنه إذا كانت المطاعم قادرة على «تسيير شؤونها» إلى اليوم، فمَن «يضمن» استمرارية ذلك غداً؟ في هذا السياق، تلفت نعمة إلى أنّ «أجهزة الرقابة كانت ضعيفة في ما خصّ سلامة الغذاء، والآن صارت أضعف. هناك موظفون غير قادرين على الوصول إلى الإدارات بسبب أزمة البنزين، وهو عامل إضافي يعرّض صحّة الناس للخطر».

في زمن الفوضى الذي نعيشه، ما يمكن الاعتماد عليه وفقاً لنعمة هو «التوعية»، فصاحب المطعم أو المتجر يتحمّل مسؤوليّة شراء الكميات التي يستطيع أن يوفر تخزيناً سليماً لها. وتُشدّد على أن مسؤولية الناس التبليغ عن أيّ حالات تسمّم.

على الغلاف

البطاقة التمويلية «أنجزت»: 15 دولاراً للفرد بدلاً من 18!

البطاقة التمويلية تحوّلت إلى مُخدّر يُستحضر كلما ازداد الضغط على الناس. هذه المرة، يفترض اللجنة الوزارية المعنية أنجزت معايير الحصول على البطاقة، على أن يعلنها رئيس الحكومة سريعاً. التسجيل سيتم إلكترونياً وتقييم الطلبات كذلك. لكن اللجنة الوزارية لم تحسم أموراً جوهرية تتعلق بعمل البطاقة. فلا حسمت عملة الدفع (دولار أو ليرة)، ولا حسمت آلية الدفع (المصارف أو ويسترن يونيون أو وكالات الدفع المحلية)، لكنها لم تتردد بتخفيض المبلغ المستحق لكل فرد، فصار 15 دولاراً، بدلاً من 18 دولاراً. ولكي تحافظ على الحد الأقصى الممكن لكل عائلة استحدثت 11 دولاراً لمن هم فوق 75 سنة

25 دولارا لكّه أسرة لشراء المواد الغذائية (هيثم الموسوي)

إيلي الفرزلي

البطاقة التمويلية صارت النفس الأخير الذي قد يسمح بإبقاء نصف الأسر اللبنانية على قيد الحياة (نحو 500 ألف أسرة). بعد التضخّم المفرط الذي أدى إلى تآكل كل المداخيل، لم يعد يُرتجى من هذه البطاقة أكثر. فقط العيش. لكن حتى ذلك يبدو صعب المنال. فالبطاقة لا تهدف، فعلياً، إلى تعويض ما خسره أو سيخسره الناس من جرّاء إلغاء الدعم، بل لِتراد منها بيع الوهم لهم، وشراء المزيد من الوقت، بانتظار حلول تقع في خانة المجهول، أو على الأرجح بانتظار تحويلها إلى رشوة انتخابية.

الحديث عن البطاقة طال، من دون أن تتحول إلى واقع. منذ أن نالت حكومة حسان دياب الثقة في شباط 2020، والاجتماعات تُعقد لبحث مسألة بطاقة الدعم التي يُفترض أن تُعوّض الارتفاع الكبير (حينها) في الأسعار، وتضبط في الوقت نفسه عملية صرف الدولارات من مصرف لبنان، علماً أن الدولار في ذلك الوقت كان وصل إلى 2300 ليرة.

اليوم بعد أكثر من سنة ونصف، صارت الحكومة تملك تصوراً أولياً للمشروع، لكن الأوان قد فات، فلا الدولارات بقيت، بعدما استفادت منها مافيات المحتكرين، ولا رفع الدعم انتظر إقرارها، كما كان يؤكد رئيس الحكومة مراراً («لا رفع للدعم قبل إقرار البطاقة»). ما حصل أن الدعم رُفع وتُرك الناس فريسة تضخّم غير مسبوق، سيؤدي بهم إلى الجوع، إذا لم تُقر البطاقة اليوم قبل الغد، من دون أن يعني ذلك أن الآمال بالبطاقة كبيرة. هي البحصة التي ستسند الخابية لا أكثر.

في المقابل، فإن اللجنة الوزارية التي نصّ عليها قانون البطاقة، ومهمتها وضع معايير وآلية الاستفادة من البطاقة (برئاسة رئيس الحكومة وعضوية وزراء المالية والاقتصاد والشؤون الاجتماعية)، كانت تدور في حلقة مفرغة. وبعد أن كادت الاقتراحات غير الواقعية، لا سيما التي قدّمها وزير الاقتصاد، تؤدي إلى تطيير الاجتماعات، توّلت رئاسة الحكومة المهمّة، فقدّمت مسودة شاملة تتعلق بآلية التطبيق (تحديد المستفيدين، طريقة تقديم الطلب، طريقة الدفع...).

بطاقة انتخابية

المشكلة الأساس أنه حتى بعد إنهاء اللجنة لعملها أمس وموافقتها على المسودة المقترحة، بعد إجراء تعديلات طفيفة عليها، فإن آلية التنفيذ لن تحتاج لأقل من ثلاثة أشهر (يفترض أن يملك المتقدم هوية شخصية، وعلى أن وزارة الداخلية أن تنجز الهويات قبل نهاية العام)، بما يعني الدخول في العام الجديد، عام الانتخابات. هل هذه هي الخطة في الأساس؟ هل المطلوب أن يكون أبسط حقوق الناس رشوة انتخابية؟

من يعرف معدن الطبقة السياسية، يُدرك أن الإجابة البديهية هي نعم. ليس همّ أحد تخفيف وجع الناس وجوعهم. الهم الأساس ضمان العودة إلى البرلمان، على ظهر هؤلاء الجائعين المحرومين من أبسط حقوقهم.

بالنتيجة، فإن البطاقة، التي صار يوجد آلية للاستفادة منها، تستهدف 505000 أسرة، بعد أن استثنى القانون، الذي أقره مجلس النواب في 30 حزيران الماضي، المستفيدين من برامج أخرى، أي برنامج دعم الأسر الأكثر فقراً وبرنامج شبكة الأمان الاجتماعي، واللذين قُدّر عدد المستفيدين منهما بـ245 ألف أسرة. كذلك، خُفض متوسط المبلغ الذي تحصل عليه كل أسرة من 136 دولاراً إلى 96 دولاراً بحجة توحيد قيمة المبالغ المقدمة من مختلف البرامج.

وبسبب الحجة نفسها، قررت اللجنة أمس، بناء على اقتراح وزير الشؤون الاجتماعية، تخفيض حصة الفرد من 18 دولاراً إلى 15 دولاراً، بما يجعل الحد الأدنى للمبلغ الذي تحصل عليه أسرة مؤلفة من شخص واحد 40 دولاراً (15 دولاراً نقداً للفرد زائد 25 دولاراً تحويلات تكميلية تخصص لشراء المواد الغذائية). لكن وفق هذه المعادلة، فإن الحد الأقصى لكل أسرة مؤلّفة من 6 أفراد سيكون 115 دولاراً، أي بما يقل بـ11 دولاراً عن الحد الأقصى الذي كان مقرراً. ولذلك كان المخرج، بإضافة 11 دولاراً للأسرة التي تضم فرداً يزيد عمره على 75 عاماً.

بحسب قرار اللجنة، سيُموّل البرنامج (قدرت كلفته بـ556 مليون دولار) من خلال إعادة توجيه نحو 300 مليون دولار من مشروع الطرقات والعمالة الممول من البنك الدولي، إضافة إلى 300 مليون دولار أخرى ستُقتطع من حقوق السحب الخاصة التي سيحصل عليها لبنان من صندوق النقد الدولي (860 مليون دولار). اللجوء إلى حقوق السحب الخاصة أتى بعد رفض مصرف لبنان تمويل ما تبقى من كلفة البطاقة، علماً أن هذه المسألة سبق أن نوقشت في مجلس النواب. إذ طالب حينها النائب حسن فضل الله بعدم «مس المبلغ من دون قانون يُقرّ في مجلس النواب»، معتبراً أن المال يجب أن يُصرف ضمن خطة تعافي اقتصادي مالي متكاملة. وهو ما أيده الرئيس نبيه بري.

منصة «معك»

النقاش الأساسي في اللجنة يتعلق بتحديد المستفيدين. وقد تقرر اعتماد منصة «Impact» التي يديرها التفتيش المركزي كمنصة تسجيل للراغبين في الاستفادة من البرنامج، علماً أن هذه المنصة كانت أثارت أسئلة عدة، بعد أن اعتبرها الأمن العام غير آمنة. وفيما سارع رئيس الحكومة إلى تشكيل لجنة برئاسة وزير الاتصالات وعضوية عدد من ممثلي الأجهزة الأمنية لبحث الشكوك المتعلقة بعملها، لا سيما لناحية استضافة خوادمها في المانيا، وتشغيلها عبر هبة غير موافق عليها قانوناً، انتهى الأمر بتوقف وزير الاتصالات عن دعوة اللجنة قبل اتخاذ القرار.

> من يملك حساباً يفوق 10 آلاف دولار لا يستحق البطاقة
>
> 300 مليون دولار من حقوق السحب الخاصة ستذهب لتمويل البطاقة
>
> يمكن الجمع بين الحصول على البطاقة التمويلية وبين الاستفادة من التعميم 158

بالنتيجة، تجاوزت اللجنة الوزارية هذه الإشكالية وقررت أن يكون التفتيش المركزي مُشرفاً على إدارة المنصة الخاصة بالبرنامج («معك»)، على أن تحتوي على معايير الاستبعاد. فبمجرد استكمال التسجيل الإلكتروني من المتقدم يعمل البرنامج على استبعاد المستثنين بطريقة آلية ومن دون أي تدخل بشري (اختيار الثراء بدلاً من تحديد الطبقة الأكثر حاجة). علماً أنه في ضوء النتائج النهائية (عدد وحجم الأسر والأموال المتاحة) تحدد إلكترونياً المبالغ التي يتعين دفعها للأسرة الواحدة. وهنا تجدر الإشارة إلى أن اللجنة لم تحسم بعد ما إذا كان المبلغ سيدفع بالدولار كما سبق أن تقرر أو بالليرة على سعر السوق، حيث لا يزال مصرف لبنان يصر على الخيار الثاني.

هؤلاء «لا يستحقون» الدعم

وإضافة إلى استثناء الأسر المستفيدة من برنامج آخر، يُستثنى من الحصول على البطاقة التمويلية:

- كل أسرة مقيمة حالياً في لبنان لفترة تقل عن ستة أشهر متواصلة في العام، باستثناء من هم دون الـ23 عاماً.

- الأسرة التي يفوق دخلها السنوي الإجمالي مبلغ 10 آلاف دولار أو ما يعادلها بحسب سعر الصرف في السوق الموازية، مهما كان مصدره.

- الأسرة التي يفوق إجمالي ودائعها المصرفية 10 آلاف دولار بحسب سعر الصرف في السوق الموازية، أي ما يقارب وديعة مصرفية بقيمة 50 ألف دولار مصرفي، أو 200 مليون ليرة على سعر 20 ألفاً للدولار.

- الأسر التي تدفع بدل إيجار سنوي يزيد على 3500 دولار نقداً أو ما يعادله بحسب سعر الصرف في السوق الموازية.

- الأسرة التي تملك سيارتين أو أكثر، سُجل أحدها بعد العام 2018 ويعود تاريخ صنعها للعام 2017 وما بعده.

- الأسرة التي تستعين بخدمات مدبّرة منزل أو أكثر.

إضافة إلى هذه المعايير، طرحت مسألة استثناء من يستفيد من التعميم رقم 158 الصادر عن مصرف لبنان (الحق بسحب 800 دولار شهرياً)، انطلاقاً من أن هذا الأمر كان بحث في مجلس النواب قبل إقرار القانون. لكن بحسب تلك المداولات، فقد كان واضحاً أن النواب رفضوا الخلط بين الأمرين، على اعتبار أن من يستفيد من التعميم يحصل على بعض أمواله، ولا علاقة للبطاقة بذلك. وعليه، ولما كانت اللجنة الوزارية قد حددت استثناء المودعين الذين يملكون ما يزيد على 10 آلاف دولار من الاستفادة من البطاقة، فقد تقرر اعتبار المستفيدين من التعميم والذين يملكون حساباً تقلّ قيمته عن 10 آلاف دولار مستفيداً من البطاقة. لم تحسم طريقة الدفع بعد، لكن اتفق على اعتماد واحد من ثلاثة خيارات هي:

- من خلال المصارف، على أن يتم تحويل مستحقات المستفيدين من البرنامج نقداً وتصرف من خلال أجهزة الصراف الآلي.

- من خلال شبكة تحويل الأموال المحليين و«البان بوست».

- من خلال خدمة «Impact» التي تقدمها منصة «ويسترن يونيون» (يعتمد هذا الخيار على اتفاقية مبرمة بين ويسترن يونيون وبرنامج الأغذية العالمي، كما يتطلب تنازل الشركة عن رسوم يفرضها وكلاؤها المحليون قيمتها 2 في المئة من إجمالي المبلغ المحوّل).

وفي مجمل الحالات، ينص الاقتراح على أن يدفع «المكون الغذائي» (25 دولاراً لكل أسرة) عبر بطاقة إلكترونية مسبقة الدفع يمكن استخدامها عبر شبكة من المؤسسات التجارية المتعاقد معها من قبل برنامج الأغذية العالمي وعددها 520 متجراً.

قضية

عام دراسي ثالث منكوب: تحدّي البقاء على قيد التعلّم

الصورة غير واضحة المعالم بعد لما سيكون عليه العام الدراسي على بُعد أسابيع قليلة. القلق يساور الجميع من إمكان ضياع عام دراسي ثالث على إيقاع كورونا وأزمة اقتصادية مالية بالغة التعقيد. مع إصرار وزارة التربية والمركز التربوي على اجتراح حلول إدارية «على القطعة» ورفع الشغل» نفسها بلا أيّ محاكاة للحاجات الميدانية وإشراك أهل الخبرة والاختصاص

فاتن الحاج

«التعليم هيدي السنة مش رابط لا عن بُعد ولا عن قرب»، تكاد هذه العبارة تتردّد على كل لسان. التعليم «أونلاين» بات بالضرورة أكثر تعقيداً مع فقدان مقوّماته من كهرباء وإنترنت وموازٍ وأجهزة التابليت والهواتف الذكية، والحضوري أيضاً دونه عقبات كثيرة، ليس أقلها ارتفاع كلفة احتياجات الطلاب في المدارس الرسمية والخاصة من الكتب والقرطاسية والزيّ المدرسي والنقل، التي تضخّمت أسعارها بصورة كبيرة مع انهيار سعر الليرة. ولا يقلّ تعقيداً تحدّي التحاق المعلمين بمدارسهم، بالنظر إلى ارتفاع سعر البنزين وهبوط قيمة الرواتب إلى مستويات منخفضة باتت تراوح بين 120 و150 دولاراً شهرياً، ما سيجعل هؤلاء غير قادرين على تأمين معيشتهم وتغطية انتقالهم إلى العمل. في السابق، كان الأهالي يدركون بأنّ مدارس أبنائهم تستنزفهم، ليس بالأقساط فحسب، وإنما بأبواب مختلفة منفصلة أيضاً، لكن الكل كان يدفع، وإن بغير طيب خاطر حيناً وبـ«عضّ على الجرح» حيناً آخر، ظناً منهم بأنهم يضمنون مستقبلاً أفضل لأولادهم. اليوم، الواقع ليس مشابهاً. هم ليسوا مستعدين، بحسب رئيسة اتحاد لجان الأهل وأولياء الأمور في المدارس الخاصة لمى زين الطويل، لدفع أقساط وزيادات غير مبررة مفترضة عليها، ولا سيما بعد زيادة رواتب المعلمين في بعض المدارس الخاصة، مقابل تعليم أونلاين فاشل ويفتقر إلى الحد الأدنى من الجودة. «المطلوب الكف عن المتاجرة بمستقبل أولادنا عبر الدفع باتجاه خسارتهم عاماً دراسياً ثالثاً وتجهيلهم، فما نريده هو تعليم حضوري صرف، شرط أن تتحمل الدولة مسؤولياتها في تمويل قطاع التربية وتأمين فتح المدارس حتى لو أقفل البلد».

الأساتذة في التعليم الثانوي الرسمي والنقابية، إيمان حنينة، تذهب أبعد من ذلك إلى الحديث عن «حاجة إلى تغيير طريقة التفكير والعمل بأدوات مختلفة تناسب حالة الحصار التي نعيشها. المدارس الشعبية بحسب المستويات التعليمية على غرار تلك التي نشأت خلال الحرب يمكن أن تكون إحدى الأفكار، إذ يمكن الاستعانة بقاعات أو تجهيز مراكز كبيرة في المناطق والأحياء قريبة من أماكن السكن، بما تيسّر، وتسمح بإبقاء التلامذة على قيد التعلّم في بلد منكوب، فمن يصرف مليون دولار في بنود عشوائية يستطيع أن يفكر خارج المألوف».

غير المحققة في السنتين الماضيتين لا يكون، كما قال، بعمل استعراضي من مثل لجوء المركز التربوي إلى تقليص عشوائي للمنهج بحيث يصبح 18 أسبوعاً كما هو مقرر هذا العام بدلاً من 26 أسبوعاً، بعدما قُلّص العام الماضي إلى 13 أسبوعاً، إنما بالقيام بتدريب حقيقي للمعلمين على إعداد دروس نموذجية للتعليم أونلاين والتصميم التعليمي لهذه الدروس، على أن يكون الدعم الشعبي الأهلي مكملاً لعمل الوزارة، أي محاكاة المهارات التي لا تكتسب في التعليم النظامي مثل التكنولوجيا والفنون من رسم وموسيقى ومسرح.

عشية استحقاق أيلول، دقّ مرصد الأزمة في الجامعة الأميركية في بيروت ناقوس الخطر بشأن عدم جاهزية المدارس الرسمية لاستقبال العام الدراسي الجديد، والضغط باتجاه إدارة جديدة للأزمة مختلفة عن مجالات وقطاعات أخرى مثل كورونا والمحروقات والدواء. وبحسب مدير المرصد ناصر ياسين، القلق نابع من أن تترك المعالجة لهمّة الناس والمجتمع المحلي، فيواجه مدير المدرسة مثلاً منفرداً مشكلات مدرسته من دون الاسترشاد بأيّ خطة أو رؤية واضحة، أو سلّم معايير يضمن العدالة في التعليم ويحميه من المحسوبيات والزبائنية. تقرير المرصد غمز من قناة أهمية التعامل مع القطاع التربوي على غرار ما يجري في المؤسسات العسكرية وعمل القيادة فيها، فهو لا يقلّ أهمية عنها إن لم يكن يضاهيها لكونه معنياً بمليون تلميذ و80 ألف معلم. ياسين طرح سؤالاً جدياً بشأن إمكان تخصيص علاوات عادلة للمعلمين تعزز صمودهم. المرصد وصف الواقع الحالي بالحديث عن 5 عقبات ستجعل المدرسة الرسمية غير مهيّأة للبدء بالعام الدراسي: التوزّع الجغرافي للمدارس الذي لا يتطابق مع الواقع السكاني وتكبد كلفة باهظة للنقل، تدنّي قيمة رواتب المعلمين، هجرة مئات المعلمين، الكلفة المرتفعة لتغطية المحروقات للتدفئة ولا سيما في المناطق الجبلية، وكلفة احتياجات الطلاب من الكتب والقرطاسية. ومن الحلول المقترحة، «إنشاء صندوق دعم لكل مدرسة رسمية تديره لجنة مشتركة من المجتمع المحلي ــ حيث توجد المدرسة ــ وكذلك الأهل والمنظمات الدولية لتغطية المحروقات والكتب والقرطاسية وكلفة النقل، وعلاوات وحوافز للمعلمين، والإسراع في تنفيذ الاتفاقية الموقّعة مع البنك الدولي لمشروع شبكات الأمان الاجتماعي الذي يلحظ من خلال برامجه معونة نقدية إضافية للأسَر التي لديها أطفال في المدارس كي يحفّزها على الانخراط في التعليم، واستخدام جزء من المساعدات المُعلن عنها في «مؤتمر دعم لبنان» المنعقد في 4 آب 2021 (370 مليون دولار للتعليم والصحة والغذاء) للاستثمار في المدارس المهنية والتقنية التي تشكّل 23% فقط من مدارس لبنان. فتوجيه الطلاب نحو التخصّصات المهنية والتقنية وربط ذلك بحاجات سوق العمل الحالية والمستقبلية هو من التوجّهات الاستراتيجية التي ينبغي لمُتّخذي القرار والمنظمات العاملة في لبنان تبنّيها، وذلك من خلال الاستثمار في بنى هذه المعاهد والمدارس الفنية ومختبراتها وتنويع تخصّصاتها».

ياسين قال «إننا ننوي إطلاق نقاش مع بعض الشركاء المحليين والدوليين بشأن أفكار الحلول والضغط باتجاه الجهات الرسمية لتبنّيها».

> الحلول يجب أن تكون مركزيّة ولا تترك لهمّة الناس والمجتمع المحلي

(مروان بو حيدر)

الحدث

باريس تعيش الحلم: «هنا مدينة ميسي»

لحظةٌ تاريخية لم يتخيّلها أحد. لحظةٌ تمنّى جمهور برشلونة عدم عيشها. ولحظةٌ خلم جمهور باريس سان جيرمان وجماهير ابرز اندية كرة القدم في العالم بها طويلاً. ليونيل ميسي اطلّ اخيراً في العاصمة الفرنسية مرتدياً قميص «هنا باريس». المدينة التي ستحتضنه، والتي سيحملها إلى كوكبٍ كروي آخر. وبالتأكيد إلى منصات التتويج

بمجرد إطلالته الاولى في باريس اطلق ميسي احلاما كثيرة عند محبي باريس سان جيرمان (أ ف ب)

شريك كريّم

مشهدان متناقضان يوم أمس في أوروبا، الأول في إسبانيا صباحاً، والثاني في باريس في فترة بعد الظهر.

المشهد الأول كان حزيناً. رافعة كبيرة أمام النادي الكاتالوني تزيل صورة عملاقة للنجم الأرجنتيني ليونيل ميسي من بين صور نجوم الفريق، مشهدٌ قضى على خيط الأمل الأخير لدى محبي «البارسا» الذين كان لا يزال لديهم إيمان بأن ملهمهم لن يتركهم، وإدارة النادي لن تتركه، والكرة الإسبانية لن تعيش على ذكريات أمجاده وأهدافه. هو أمل بقي قائماً وتعزّز وسط أنباء انتشرت عن عرض إنقاذي من برشلونة لإبقاء قائده لموسم إضافي على الأقل. لكن هذه الأنباء تبخّرت بسرعة وسقطت في سلة الأخبار الكاذبة والمضلّلة بمجرد نزع صورة «ليو» من معقل النادي.

أما المشهد الثاني، فقد محا كل الصور والمشاهد والتخيّلات والأحلام، وأطلق حلماً باريسياً طال انتظاره عندما أطلّ ميسي من شرفةٍ على علوّ منخفض مرتدياً قميصاً أبيض يحمل الشعار الشهير «هنا باريس»، ليصاب كل من حضر بالجنون في مشهدٍ تقشعر له الأبدان، وهو الذي انتظره الصحافيون في محيط المطار ومحيط النادي الباريسي لأيام عدة.

إذاً، هنا باريس، هنا مدينة ميسي التي لم تعد بعد اليوم مدينة الفرنسيين وحدهم، بل إن «الأيقونة» الأرجنتينية سيحتلها سريعاً. من برج إيفل الى جادة الشانزليزيه وكل مكان تاريخي سيظهر وجه ميسي على المارين والزائرين، وستصبح حديقة الأمراء (نسبةً الى ملعب «بارك دي برانس» الخاص بسان جيرمان) حديقة «الملك ميسي» وحده، وسيصبح هذا الملعب بأهمية متحف اللوفر وقصر فرساي وكل تلك الأماكن السياحية التاريخية التي يتقاطر السياح من حول العالم للعودة بذكرى أبدية منها.

هناك في برشلونة ترك ميسي ذكريات كثيرة، وهنا في باريس يرسم الجمهور صوراً حالمة لأفضل لاعب في تاريخ الكرة بنظر الكثيرين. ها هو ميسي يدخل الى أرضية الميدان مرتدياً القميص الأزرق حيث لا يهم الرقم على ظهره لأن كل الأرقام تليق به كون هو من يصنعها (ارتدى سابقاً مع برشلونة الرقم 30 ثم الرقم 19). وها هو يمرّر الى البرازيلي نيمار ومنه الى النجم الفرنسي كيليان مبابي، لتعود الكرة الى الأرجنتيني فتهتزّ الشباك ويحتفل مع «عدوه» السابق الإسباني سيرجيو راموس والهولندي جورجينيو فينالدوم والمغربي أشرف حكيمي والحارس الإيطالي جانلويجي دوناروما. هذه الأسماء الكبيرة كتب من خلالها الـ PSG «ميركاتو» يصعب رسمه في «الفانتازي»، ليرسم هالة بطولية حوله قبل دخول ميدان المعركة الأهم بالنسبة إليه وهي معركة دوري أبطال أوروبا، التي لا تزال عصيّة على الفريق الفرنسي والساعي إلى الفوز بها، والتي لأجلها دفع الغالي والنفيس لاستقدام نجومٍ عالميين كبار.

هناك في باريس الفرحة والدهشة والضجّة ليست حصرية، فذاك الدوري الذي أطلق البعض عليه لقب «دوري الفلاحين» سيعيش على غيمة ميسي الذي سيخضع الجميع لتجربةٍ جديدة. لاعبون ومدربون ومشجعون للفرق الخصوم ستنتظر إطلالته في ملاعبها، ومعه ستتجه الأنظار الى «الليغ 1» الذي بقي في ظل البطولات الأوروبية الوطنية الأخرى لسنوات طويلة رغم النتائج الجيّدة المتقطعة للأندية الفرنسية أوروبياً، ورغم قدوم نجومٍ كثر إليه تباعاً.

يا لها من لحظة تاريخية على مستوى عالم الكرة. لحظةٌ تؤكد المؤكد وهو أن الحُكم في هذا العالم هو للمال المُرفق بالتخطيط الجيّد، إذ ليست مصادفة أبداً أن يتمكن باريس سان جيرمان من إقناع ميسي بالانتقال الى الدوري الفرنسي دون سواه من خلال دفع مبلغ كبير له، فلاعب بحجم الأرجنتيني يفكّر بمسيرته وبقيمته الكروية أيضاً قبل أي خطوة من هذا النوع، وهي خطوةٌ بلا شك كانت صعبة على ميسي لأنها كانت الأولى له في سوق الانتقالات التي لم يقف فيها يوماً بفعل ارتباطه منذ الصغر ببرشلونة.

ببساطة، مستوى الأدرينالين وصل الى أعلى مستوياته في باريس، ومستوى فريق العاصمة الفرنسية ارتفع حتى قبل أن تطأ قدما «ليو» ملعب الفريق، ومستوى الدوري الفرنسي أصبح في مكانٍ آخر قبل زيارته لأي ملعب في البلاد.

هذه البلاد التي تتغنّى بأنها أرض أبطال العالم، وبأنها دأبت على تخريج المواهب الرائعة في عالم الكرة. هذه البلاد لديها أهم من كل المذكور سلفاً: أفضل لاعب في التاريخ سينتقل بين مدنها وسيزور ملاعبها وسيتنفس هواءها وسيعطيها من موهبته التي لم تشهد مثلها يوماً.

وجود ميسي في فرنسا يتخطّى بأهميّته فوز البلاد بلقب كأس العالم

مستوى الادرينالين وصل الى أعلى مستوياته في باريس

ميركاتو

ليونيل ميسي... سلاح سان جيرمان الأخير

عند ذكر اسم نادي باريس سان جيرمان يتبادر إلى الاذهان امران: بذخٌ في سوق الانتقالات وإخفاقٌ اوروبي. ولكن الصورة تبدلت ولو نسبياً. فشهد هذا الصيف على احد افضل اسواق الفريق الفرنسي في تاريخه الحديث وباقة النّفقات الممكنة. فهل يعتلي الباريسيون منصات المجد في دوري الابطال؟

تجمعت الجماهير الفرنسية لاستقبال ميسي يوم امس (أ ف ب)

حسين فحص

رغم احتلاله وصافة الدوري الفرنسي لكرة القدم في الموسم الماضي، ظهر جلياً سيطرة «بي أس جي» على المسابقات المحلية تحت قيادة الإدارة الجديدة، التي أوكلت ناصر الخليفي رئاسة النادي. الأخير أكّد في أكثر من مناسبة أنّ هدفه الرئيسي هو تحقيق لقب دوري أبطال أوروبا منذ وصوله في عام 2011، غير أنّه لم يتمكن من ذلك رغم أنه كان قريباً في أكثر من مناسبة. سياسات عدة اتبعتها الإدارة القطرية في سبيل تحقيق الحلم الأوروبي. بدأ الأمر بالبذخ على استقطاب المواهب الشابة ثم إضافة عناصر الخبرة من حجم البرازيلي تياغو سيلفا والسويدي زلاتان إبراهيموفيتش، ولكن، من دون جدوى. لجأت الإدارة أيضاً إلى استقدام مدرّبين أصحاب خبرة أوروبية مثل المخضرم الإيطالي كارلو أنشيلوتي، غير أن كأس «ذات الأذنين» ظلّت عصيّة. وفي ظل فشل الطرق السابقة، اعتمدت الإدارة هذا الصيف أسلوباً جديداً، قوامه الإنفاق الرشيد على اللاعبين الذين يتمتعون بشخصية قيادية وفاعلية مضمونة. هكذا، وقّع النادي الباريسي مع ظهير إنتر ميلانو الموهوب أشرف حكيمي مقابل 60 مليون يورو، إضافةً إلى قائد ريال مدريد سيرجيو راموس، نائب قائد إي سي ميلان الحارس العملاق دوناروما ومتوسط الميدان «الشامل» فينالدوم من ليفربول. ثلاث صفقات جاءت بالمجان، قد تبعها صفقة رابعة من العيار الثقيل تتمثل بالأسطورة الأرجنتينية ليونيل ميسي الذي وصل الثلاثاء إلى العاصمة الفرنسية.

لا يمكن للعديد من الأندية في العالم وضع عقد مناسب لجلب أحد أفضل لاعبي كرة القدم تاريخياً. لكن الإدارة القطرية لن تواجه الكثير من المشكلات. سبق وأن وقّع النادي مع نيمار جونيور وكيليان مبابي في صفقة انتقال بقيمة 222 مليون يورو و 180 مليون يورو على التوالي، لذا لا ينبغي أن تشكّل صفقة ميسي مشكلة كبيرة.

وأعلنَ نادي برشلونة، مساء الخميس الفائت، عن عدم تجديد عقد لاعبه الأرجنتيني على خلفية قواعد اللعب المالي النظيف، منهياً فترة 20 عاماً في النادي. وبعد أقل من 24 ساعة من بيان برشلونة الرسمي، قبل إن باريس سان جيرمان أحرز تقدماً كبيراً في تأمين خدمات ميسي عبر صفقة انتقال مجانية، وتوضحت الصورة النهائية عصر أمس حين وصل اللاعب الأرجنتيني إلى باريس بعد الاتفاق على جميع التفاصيل مع باريس سان جيرمان.

قد يتعرض باريس سان جيرمان لعقوبات في حال دفع رواتب تصل إلى 200 مليون يورو لكل من الثلاثي ميسي ومبابي ونيمار

يعتقد العديد من النقّاد بأن وصول ميسي سيدفع مهاجم الفريق الفرنسي كيليان مبابي للانتقال إلى ريال مدريد الإسباني، لكن هذا ليس صحيحاً بالضرورة. وبحسب صحيفة «ماركا»، يعتزم النادي الباريسي بناء أحد أفضل الفرق في كل العصور، وهذا يعني الجمع بين ميسي ونيمار ومبابي في خط المقدمة.

سبق وأن اعترف مدرب الفريق، الأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو بأنّ وصول ميسّي لن يؤثّر بالفعل في رغبته في الحفاظ على مبابي، الذي ينتهي عقده مع النادي الباريسي في يونيو/حزيران 2022. لكن، وبحسب شبكة «إي بي سي» الإسبانية فإن قوانين اللعب المالي النظيف سوف تعاقب باريس سان جيرمان في حال دفع رواتب تصل إلى 200 مليون يورو لكل من الثلاثي ميسي ومبابي ونيمار في كل موسم، ما يجعل النادي مطالباً بإعادة جدولة الأجور أو التخلي عن بعض نجومه إذا ما أراد إشراك الثلاثي الهجومي سوياً. وبعد الاتفاق النهائي مع «البرغوث» الأرجنتيني مع الحفاظ على مبابي، يمكن أن يشكل الاثنان رفقة نيمار أفضل ثلاثي هجومي على الإطلاق، بحيث قد يتفوق الثلاثي المحتمل على تشكيلة رونالدينيو وريفالدو وروناldo التي شاركت فيها البرازيل في نهائيات كأس العالم في كوريا واليابان، أو حتى ثلاثي برشلونة الناري المشكل من لويس سواريز وميسي ونيمار.

مع مجيء ميسي لإكمال المثلث الهجومي الذي سيخلفه خط وسط متوازن بقيادة فيراتي وفينالدوم وباريديس، سيكون من الصعب على أي فريق منافسة باريس سان جيرمان. بعيداً من «الرعب» الهجومي، تمتلك المنظومة دفاعاً متيناً أيضاً بقيادة الوافد الجديد سيرجيو راموس وإلى جانبه ماركينيوس إضافةً إلى الظهير المتألق أشرف حكيمي كما الظهير الأيسر كورزاوا، ومن خلفهم الحارس دوناروما.

يمتلك الفريق العديد من اللاعبين المهمين في دكة البدلاء أيضاً وهو ما سيصعّب الأمور على مدرب الفريق ماوريسيو بوكيتينو. باريس سان جيرمان سيصبح أشبه «بغالاكتيكوس» ريال مدريد الشهير، وهو ما يجعل الفريق الباريسي معرضاً للفشل بفعل كثرة الضغط. وفرة الأسماء الكبيرة من شأنها أن توتّر الأجواء داخل غرفة الملابس وحتى أن الضغط الإعلامي سيزيد في حال عدم تحقيق «بي أس جي» نتائج جيدة. الأمر مرتبط بحسن إدارة المدرب بالدرجة الأولى، وعلاقة اللاعبين في ما بينهم.

النادي مقبل على فترة حسّاسة. الإدارة تسعى جاهدةً لتشكيل فريق يضم مزيجاً من الموهبة والخبرة بهدف تحقيق دوري الأبطال، غير أنّ العقوبات المالية، خصوصاً في حال فشل الفريق في تحقيق النتائج المرجوة، قد تُدخل النادي في أزمة كبيرة. الأيام المقبلة ستعطي صورة أوضح عما يدور داخل جدران باريس سان جيرمان.

السوبر الأوروبي

نهائي «كلاسيكي» بين تشيلسي وفياريال

يمتلك تشيلسي منظومة متكاملة (أ ف ب)

يأمل نادي تشلسي الإنكليزي أن يستهلّ الموسم الجديد كما أنهى سابقه مع المزيد من النجاحات، وذلك عندما يتواجه بطل دوري أبطال أوروبا مع الفائز بالدوري الأوروبي «يوروبا ليغ» فياريال الإسباني، في مباراة كأس السوبر الأوروبية التي تحتضنها بلفاست مساء اليوم الأربعاء (الساعة 22:00 بتوقيت بيروت). وستُقام المباراة في عاصمة إيرلندا الشمالية أمام 13 ألف متفرج سيملأون 70 في المئة من القدرة الاستيعابية للملعب «وندسور بارك».

ورفع التأثير السحري للمدرب الألماني توماس توخل عقب تسلّمه مهامه الفنية في نادي الـ«بلوز» في كانون الثاني/ يناير 2021 من منسوب التوقعات في النادي الإنكليزي، للمنافسة على جميع جبهات المسابقات هذا الموسم، خصوصاً في ظلّ الأخبار التي تتحدث عن عودة مرتقبة للمهاجم البلجيكي روميلو لوكاكو قادماً من إنتر الإيطالي إلى «ستامفورد بريدج» مقابل صفقة قياسية في تاريخ النادي تُقدّر بـ 97 مليون جنيه استرليني (135 مليون دولار). وقال توخل (47 عاماً) قبل المباراة المنتظرة في بلفاست: «نريد أن نفوز، نريد بالطبع أن ننافس وأن نكون ناجحين». وتابع توخل «هذه هي طبيعة تشلسي، وبالطبع نحن على مستوى التحدّي» و«سنحاول أن ننافس من أجل كلّ لقب في كل مسابقة نشارك فيها، لكن أعتقد أيضاً أنها ستكون خطوة جبارة للأمام في حال تمكّنا من الحفاظ على الصفات ذاتها مع السلوك والجهد اللذين أظهرناهما في الموسم المنصرم».

وبينما اعتاد تشلسي رفع الكؤوس والتتويج بالألقاب سنوياً تقريباً خلال عقدين مذ أن تسلّم المليارديرد الروسي رومان أبراموفيتش رئاسة النادي، يأمل نادي فياريال أن يكرّر تطويق عنقه بالذهب بعدما كان قد فاز على مواطن تشلسي، مانشستر يونايتد بركلات الترجيح (11-10) إثر التعادل (1-1) في الوقتين الأصلي والإضافي في نهائي «يوروبا ليغ» في مدينة غدانسك البولندية. وأضاف مدرب «الغواصات الصفراء»، أوناي إيمري لقب هذه المسابقة إلى سجله للمرة الرابعة في مسيرته بعدما سبق له أن أحرزها مع إشبيلية 3 مرات، لكن هذه النجاحات لم تقوّده للفوز بالكأس السوبر الأوروبية. ويؤمن مدرب أرسنال الإنكليزي وسان جيرمان السابق أن تشلسي سيصبح «أفضل فريق في العالم» هذا الموسم، لكنه يأمل في أن يتغلب عليه في المواجهة المرتقبة خصوصاً أنه يملك أفضلية على منافسه الذي عاد أبرز لاعبيه إلى التمارين قبل فترة وجيزة. وضمن هذا السياق، قال إيمري: «يملك تشلسي لاعبين إيطاليين وإنكليز دوليين لم يلتحقوا بصفوفه سوى هذا الأسبوع. لن تكون مشاركتهم كأساسيين مشابهة لنهائي دوري الأبطال»، في إشارة إلى انخفاض لياقتهم البدنية. وختم «نأمل أن يخطئوا منذ البداية».

تونس

حالة الرئيس

جعفر البكلي

«لقد جُنَّ»!.. قالت زوجة الرئيس تلك العبارة، وغُصّة مريرة تلوح في صوتها، ثمّ لاذت بالصمت، ونكّست رأسها. تردّد المترجم التونسي قليلاً في نقل الكلمة التي تفوّهت بها السيدة وسيلة، وهي تصف حالة زوجها، ثمّ قرّر أن يكون أميناً في عمله. وران الصمت برهة في قاعة الاستقبال الأنيقة في الجناح الخاص بالسيدة الأولى، في قصر قرطاج. كان وجه «الماجدة» كسيفاً، وبدا في عينيها غمّ ثقيل. وحاول الدكتور ميغال، اختصاصي الأمراض النفسية والعصبية الذي انتُدب لمعاينة حالة الحبيب بورقيبة المتدهورة، أن يهدّئ من روعها، فقرّب جسمه قليلاً من الأريكة التي جلست عليها الزوجة الحزينة، وقال لها بصوت حاول أن يشحنه بقدر من التعاطف: «سيّدتي، لقد جئنا إلى هنا لمساعدتك. ونريدك أن تروي لنا ماذا حدث للسيد الرئيس». تململت وسيلة بورقيبة قليلاً في معطفها الأسود، ثمّ انشأت تقول: «أنا حقّاً لا أعلم ماذا أصابه. لقد تغيّر كثيراً. أصبح كئيباً، وغضوباً، ونكِداً، ومهووساً بالموت والخيالات السوداء». صمتت وسيلة، وكأنها تسترجع ذكريات قديمة، ثم أردفت قائلة: «عرفته منذ أربعين عاماً. منذ كنت صبيّة. التقينا أوّل مرّة في حفلة عرس شقيقه الأكبر أحمد. وقد أحبَبْتُ سي لحبيب، منذ ذلك اليوم حبّاً لا يوصف... كان دوماً رقيقاً وحنوناً، وشغوفاً». وأطرقت السيدة رأسها قليلاً، ثمّ تنهّدت، وأكملت: «تغيّر كلّ هذا... تغيّر الرجل شيئاً فشيئاً... تغيّر كثيراً، كما لو أنّ شيطاناً تلبّسه!». زفرت وسيلة زفرة حارّة، وكأنّها تطلق من حنايا صدرها آهة، ثم أكملت قائلة: «قبل أيّام، حاول أن يخنقني. ضغط على رقبتي بكلّ قوّته، وهو يصرخ: «يلزم أن تموتي... يلزم أن لا تعيشي بعدي»... ولولا تدخّل بعض الخدم في القصر لبقي‌تُ منه، فربّما كنت الآن ميّتة». سأل الدكتور بريتس السيدة وسيلة: «هل هذا السلوك العدوانيّ الذي قام به تجاهك جديد، أم حصل شيء مماثل له من قبل؟». قالت وسيلة: «لا. هذه هي المرّة الأولى التي يحاول فيها أن يقتلني. ولكنّها ليست أوّل مرّة يحاول فيها أن يقتل نفسه». سألها الطبيب الأميركي: «هل حاول الرئيس الانتحار؟!». أجابت وسيلة: «نعم، حصل ذلك أكثر من مرّة. قبل أسبوعين تقريباً، طلب من أحد الحرّاس في القصر أن يعطيه مسدّسه. أصابته نوبة هيستيريا، وكان يصرخ قائلاً إنه يريد أن يموت، ويضع حدّاً لحياته الآليمة». سأل الدكتور ميغال السيدةَ وسيلة: «لماذا أراد أن ينتحر؟». أجابت الزوجة البائسة: «لا أعرف سبباً لذلك. لم أعد - حقيقةً - أدرك أسباب ثوراته العارمة... هو يشكو، منذ زمن طويل، من الأرق المتواصل. وبعد الأزمة القلبية التي تعرّض لها، قبل أربع سنوات، لم يعد سي لحبيب قادراً على النوم طوال الليل. وهذا الأرق الذي يعاني منه أثّر كثيراً على صحّته، ومزاجه، وتفكيره، وسلوكه. صار ينفعل لأتفه الأسباب. وحتى حينما ينام أحياناً وقتاً قصيراً في الظهيرة، يستيقظ من نومه غاضباً هائجاً حانقاً. وأصبح الرئيس يستغرق في نوبات حادّة من البكاء، ويكثر من الشكوى، ويردّد دائماً أنّه بلا حول ولا قوّة... في الحقيقة، بتُّ أخشى أن يسبّب لنفسه مكروهاً. إنّه إن أذى نفسه، فلن تنحصر الأذيّة في شخصه، بل هي قد تضرّ البلاد بأكملها». سكتت وسيلة قليلاً، ثمّ أكملت قائلة: «ذهبتُ مع الرئيس إلى باريس، ثمّ إلى ليون، لمعالجته من الاكتئاب. وخضع سي لحبيب لدورتَين كاملتين من الفحص الشامل، لكنّ وضعه لم يتحسّن على الإطلاق، بل زاد سوءاً... هو الآن يقضي معظم وقته في الفراش، ويتناول جرعات كبيرة من الأدوية المهدّئة، ولكنّه لا يزال يعاني من قلّة النوم، ومن الهلوسات». لوّحت وسيلة بيدها في سام، وهزّت برأسها متبرّمة، وقالت بيأس: «حالته تتفاقم. وصار يعاني من اضطراب كبير في الكلام. لعلّ ذلك بسبب الأدوية المهدئة الكثيرة التي يتناولها. المحزن أنّه لم يعد يستطيع أن يقول جملة قصيرة من دون أن يتوقف في منتصفها، ليبحث عن الكلمة المناسبة. وعندما يُعييه البحث عن العبارات، ينظر إليّ بأسى طالباً منّي المساعدة». أضافت الزوجة المهمومة: «حار الأطباء في أمره. جلبنا أجهزة لفحصه لم تكن موجودة في تونس. ذهبت به مرّات إلى زيوريخ، وإلى بون، للعلاج. بقي في مستشفى الجامعة في بون مدّة يعالَج على يد البروفيسور هوبر. ولكنّ النتائج لم تتحسّن». تنهّدت السيدة وسيلة، ونظرت إلى الطبيبَيْن الأميركيين نظرة رجاء. وأكملت حديثها قائلة: «من أجل كلّ ذلك طلبتُ من السفير كالهون أن يساعدني في إنقاذ صديق قديم للولايات المتحدة. ورجوتُه أن يتّصل بالرئيس نيكسون لينقذ تونس ورئيسها من هذا المصير الأليم».

كتب كالهون أن بورقيبة يرى نفسه «مثل تمثال أطلس ذي الأذرع المشرّعة التي تمسك تونس حتى لا تسقط»

كتلة من الأمراض والجنون

في اليوم الأخير من عام 1970، أرسل السفير الأميركي في تونس، جون أرشيبالد كالهون، برقية دبلوماسية! إلى وزير الخارجية ويليام روجرز، يشرح له فيها وضع الرئيس الحبيب بورقيبة الصحّي والنفسي والعقلي. وتكشف برقية السفارة الأميركية ما خلُص إليه الطبيبان اللذان استُدعيا، على عجل من أميركا، ليشخّصا حالة رئيس تونس. وامتدّ الفحص الشامل لبورقيبة يومين كاملين، وشارك في الاختبارات فريقٌ من الأطباء التونسيين. وحضر خصيصاً من باريس طبيب القلب الشهير، جون لوناغر، الذي سبق له أن عالج بورقيبة من أزمته القلبية العصيبة في آذار 1967، وحضر كذلك طبيب سويسري اختصاصي في الاضطرابات العصبيّة. وقرّر أولئك الأطباء أنّ بورقيبة مصاب بحالة اكتئاب حاد، مصحوب بجنون الاضطهاد (بارانويا). كما أنّه يعاني من تدهور سريع، وضعف متقدّم في قواه العقلية. وأظهرت صور الأوعية الدماغية تصلّباً في شرايين مخّ بورقيبة جرّاء تراكم الكولسترول، ما أدّى إلى إصابته بجلطة دماغيّة، وقدّر الأطباء أنّ وضع المريض يمكن تداركه، لكنّه قد يتفاقم، ويزداد خطورة إن لم يعالج بسرعة وفوراً. ويشكو بورقيبة، بحسب التقرير الذي أعدّته السفارة الأميركية، من صعوبة في التحدّث ما يجعل كلامه غير مفهوم أحياناً، ومن شعور متواصل بالدوار والصداع وفقدان التوازن وعدم القدرة على المشي والخدر والتنميل في أطراف جسمه ووجهه، ومن فقدان للقدرة على الرؤية الواضحة بإحدى عينيه، ومن مشاكل في ذاكرته. ومن صعوبة في البلع. ويعاني رئيس تونس من مجموعة من الأمراض، أبرزها الارتفاع الحاد في ضغط الدم، وارتفاع نسبة الكولسترول بالدم، وزيادة في مستوى السكر في الدم، والالتهاب في الكبد... وزادت شراهة الرجل للتدخين، طوال عشرات من السنين، في تعقّد حالته.

بيد أنّ أسوأ ما كان يعاني منه الرئيس التونسي، هو جنون العظمة الذي تملّك رأسه. وبحسب ما كتبه السفير الأميركي، فقد كان بورقيبة يرى نفسه «مثل تمثال أطلس ذي الأذرع المشرّعة التي تمسك تونس حتى لا تسقط». ويضيف كالهون: «لقد لصق بذهن الرجل أنّه اقترب من نهايته، وأنّ تونس نفسها ستنتهي معه. لأنّ تونس متماهية، في عقله، مع ذاته هو». وختم كالهون تقريره عن بورقيبة بالقول: «إنّ حكمه يقترب من نهايته. وتقديراتنا، وفق ما تبيّن من حالته الصحيّة، أنّه لن يكون على قيد الحياة في مثل هذا الوقت من السنة القادمة».

«ماتوا قبل من دفنوا»

لم تصدّق نبوءة السفير الأميركي كالهون عن نهاية بورقيبة الوشيكة التي لن تتجاوز عاماً، في أقصى تقدير. (مات كالهون، في نهاية المطاف، قبل بورقيبة) ولم تصدق كذلك نبوءة الطبيب الفرنسي، جون لوناغر، الذي منح الرئيس التونسي المثقل بالعلل فسحة قصيرة من السنوات، قبل أن تقضي أمراضه عليه. (مات طبيب القلب الشهير - هذا - بعد بضعة أشهر فقط من نبوءته عن نهاية بورقيبة)! وحتى الزوجة وسيلة التي كانت مهمومة وخائفة على زوجها من أن يموت قبل الأوان، مضت هي إلى القبر قبله، بعدما عبث الزمان بقصّة حبّهما.

وأمّا بورقيبة نفسه، فقد استبدّ هاجس الموت على تفكيره، وصدّق النبوءات عن وفاته الوشيكة. فمضى بعدَ نفسه لعالم الأبديّة، وأصبح شغله الشاغل كيف ينجز وداعاً يليق بمكانته في التاريخ. وكان بورقيبة شيّد لنفسه، في عام 1963، ضريحاً فخماً في مدينة المنستير (مسقط رأسه). ولكنّه الآن ما عاد راضياً بمجرّد ضريح. هو يريد أن يُدفن في صرح لا مثيل له. وبماذا يفوقه محمد الخامس الذي بنى له ابنه معلماً فريداً، في الرباط؟! نادى الرئيس التونسي مستشاره في الهندسة المعمارية، أوليفييه كليمون كاكوب، وأمره بأن يوفّق في جميع أنحاء العالم، ويزور أشهر النصب التذكارية، ويستلهم أشكالها وزخرفتها، من أجل تشييد مقبرة ليس لها مثيل تليق بجثمان «المجاهد الأكبر، وباني تونس الجديدة، ومحرّر المرأة». وفعلاً شيّد الصرح الفخم الذي سمّاه بورقيبة «روضة»، بعدما تمّت مصادرة ثلث مساحة مقبرة المنستير لبناء ذلك المعلم المذهّب.

ثم عنّ للرئيس، فجأة، خاطر عجيب: إنّه لا يليق بجسد بورقيبة أن يوارى في الثرى، كأيّ جسد عاديّ! لا، العظماء الذين هم في حجم بورقيبة لا ينبغي أن يدفنوا في التراب! هل دفن المصريون رمسيس الثاني؟! هل دفن الروس لينين؟! وهل بورقيبة أقلّ قدراً من رمسيس الثاني، أو حتى من لينين الذي خُلّد ذكره، وأبقيت صورته وجثمانه؟! استدعى الرئيس وزيره محمد المصمودي، وأمره أن يذهب إلى بريجنيف فوراً، ويطلب منه الاطّلاع على وصفة تحنيط لينين لكي تُجرّب على جثمان بورقيبة بعد موته. وسافر وزير الخارجية التونسي بالفعل إلى موسكو، ولكنّ مطلبه الغريب لم يحظ بالاستجابة. فقد صرف بريجنيف مبعوث بورقيبة ولم يبالِ به[1]. ولم تُسعد هذه الهزيمة الصغيرة في يد سي لحبيب، فقد قرّ رأيه أنّ جثمانه إذا لم يَحْظَ بالتحنيط ليبقى سليماً، ويظلّ التونسيون يتطلّعون له، كلّما حجّوا إلى ضريحه، بإجلال وخشوع، فليس أقلّ من أن يُحفظ الجسد في تابوت يعلو سطح الأرض، لا أن يوارى تحت التراب. وكذلك مضى الرجل في الإشراف على بناء تابوته العجيب الذي سيحتضن جثمانه، ويطوف التونسيون والأجانب من حوله، كما يطوف الحجّاج بكعبتهم. ثمّ خطر لبورقيبة خاطر آخر: كيف يجب أن تكون جنازته؟ وكيف سيمضي ذلك الموكب الجليل في أنحاء تونس؟ ومن الذين يجب أن يكونوا حاضرين في مراسم الوداع؟! إنّ بورقيبة ليس أقلّ قيمة من تشرشل. ولا يجب أن يكون الملوك والرؤساء الذين سيتوافدون إلى جنازة بورقيبة أقلّ عدداً أو أدنى مكانة من الذين حضروا جنازة تشرشل أو إيزنهاور؛ رفع بورقيبة سمّاعة الهاتف، وأمر وزير الداخلية أن يأتي إليه في قصر سقانص فوراً. ولم يستطع الوزير أن يفهم من رئيسه سرّ هذا الاستدعاء العاجل. ولم يكن أمام الطاهر بلخوجة سوى أن يجيء مسرعاً، من تونس إلى المنستير التي كان يقيم فيها بورقيبة. وعرف الوزير، حينما وصل إلى القصر، أنّ الرئيس طلب أيضاً محمد الصيّاح (مدير الحزب الحاكم)، ونجله الحبيب بورقيبة الابن. ثمّ علم هؤلاء أنّ الزعيم يريد أن يبلّغهم جميعاً وصيّة خطرت للتوّ على باله. قال بورقيبة لأعوانه الثلاثة الذين استدعاهم على عجل: «كنت مستغرقاً في التأمّل، حينما تذكّرت أمراً شاهدتُه قبل فترة طويلة... حدث، أيّام كنتُ طالباً في باريس، أنّ الفرنسيين أرادوا تكريم جان جوريس. وقرّروا دفنه في «البانتيون» (مقبرة العظماء في فرنسا)... كنتُ وقتها واحداً من الناس الكثيرين الذين حضروا في الشوارع، ليروا موكب دفن الرجل. واعدّت المراسم بشكل مهيب حقّاً، ترك أثره في نفسي». صمت بورقيبة قليلاً، ثمّ أضاف: «تلك الذكريات القديمة جعلتني أفكّر كيف سيكون موكب جنازتي أنا؟!... أريد أن يكون الموكب في قمّة العظمة والروعة... يجب أن يكون حدثاً يتحدّث عنه العالم بأسره». تطلّع بورقيبة في وجوه مساعديه، ثمّ قال لهم: «لقد دعوتكم إلى هنا لتسجّلوا ماذا يجب عليكم أن تفعلوا عندما أموت». والتفت الرئيس إلى نجله، وقال له: «لأكلّف أنت أن تبلّغ الخبر إلى رؤساء الدول الكبيرة: أميركا، وفرنسا، وإنكلترا، ومستشار ألمانيا... وكلّم بريجنيف أيضاً، وزعيم الصين، وأنديرا غاندي، والبقية... يجب على الجميع أن يكونوا حاضرين في الجنازة». سكت بورقيبة هنيهة، ثمّ أضاف: «يجب أن يتأجّل الموكب الجنائزيّ يومين على الأقل، بعد إعلان الوفاة، حتى يتسنّى لجميع قادة العالم الحضور في جنازة بورقيبة». ثم التفت الرئيس التونسي إلى مدير الحزب، وقال له: «سي محمد الصيّاح، مهمّتك أن تجعل تونس كلّها في حداد. يلزم أن ترتدي تونس كلّها بالحداد. الشعب التونسي كلّه يلزمه أن يحسّ بالفاجعة، ويهبط، على بكرة أبيه، إلى الجنازة». نظر بورقيبة، بعد ذلك، نحو وزير الداخلية[2] وقال له:

استبدّ هاجس الموت على تفكير بورقيبة، وصدّق النبوءات عن وفاته الوشيكة (من الويب)

«شيّد الصرح الفخم الذي سمّاه بورقيبة «روضة»، بعدما تمّت مصادرة ثلث مساحة مقبرة المنستير لبناء ذلك المعلم المذهّب

«الإشراف على تنظيم مسار الموكب مهمّتك أنت. موكب الجنازة يجب أن يكون سيراً على الأقدام، وأن يعبر، ببطء، كامل الطريق من قصر قرطاج حتى الوصول إلى روضة الرئيس بورقيبة في المنستير». استدرك الرئيس قائلاً لوزيره: «ستقول لي: إنّ المسافة بين نقطة الانطلاق ونقطة الوصول طويلة... أعرف ذلك... المسافة 140 كيلومتراً. يجب أن يسير الشعب كلّه وراء نعش بورقيبة. كلّ ولاية من ولايات تونس العشرين يجب أن يتشرّف أبناؤها جميعاً بالسير خلف بورقيبة. لا يجب أن تترك شيئاً للصدفة. طول مسافة الطريق يُقسَّم على عدد ولايات البلاد العشرين... يجب على أبناء كلّ ولاية، بالتساوي، أن يسيروا خلفي لمسافة سبع كيلومترات. ثمّ ينتقل الشرف إلى ولاية أخرى. وهكذا دواليك إلى أن أصل، مع شعب تونس كلّه، إلى الروضة».

■■■

يوم مات بورقيبة، لم يتمّ اتّباع شيء من وصيّته. بل إنّ مراسم الجنازة نفسها لم تنقل مباشرة في التلفزيون التونسي الحكومي. وكانت قناة «تونس 7» الرسميّة تبثّ طيلة يوم الجنازة برنامجاً عن الحشرات!

هوامش:

1- تُشير تقرير السفارة الأميركية عن الحالة الصحية للرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، في شهر آذار 2008، ضمن برقيات أخرى رُفع عنها حجاب السرية بعد مرور قرابة أربعين عاماً من صدورها. ويتيح القانون الأميركي وفقاً لمبدأ حرية المعلومات في الولايات المتحدة الاطّلاع على الوثائق الرسمية المصنّفة سريّة، بعد مرور خمسة وعشرين عاماً. وقد تزيد هذه الفترة أعواماً أخرى إذا كان في المعلومات المنشورة ما يضرّ الأمن القومي الأميركي. ومن بعدما رفعت إدارة الأرشيف والوثائق الوطنية طابع السرية عن التقرير الأميركي عن حالة الرئيس بورقيبة الصحية، قامت صحف تونسية وعربية بنشر فحوى مراسلة السفير جون كالهون لوزيره ويليام روجرز.

2- روى الشاذلي القليبي، في كتابه «تونس وعوامل القلق العربي» (دار الجنوب، 2019، ص 187)، أنّ أحد وزراء بورقيبة سأل الطبيب الفرنسي جون لونغر (Jean Lenègre): «هل هذه الأزمة من شأنها أن تؤثّر على حياة الرئيس؟». فأجابه الطبيب: «لا، ما زال أمام الرئيس فسحة من العمر». فسأل الوزير: «هل يمكن تقدير هذه الفسحة؟». أجاب الطبيب: «خمس سنوات». وبعد هذه النبوءة، بأشهر قليلة، أُعلن عن وفاة الطبيب لونغر. وكان يمشي في شارع سان ميشال بالحيّ اللاتيني، فوقع مغشيّاً عليه، وتبيّن بعد ذلك أنه مصاب بمرض في القلب. أمّا بورقيبة، نفسه، فطالت به الحياة.

3- روى الطاهر بلخوجة، وزير الداخلية التونسي في سبعينيّات القرن الماضي، قصّة بعثة وزير خارجية تونس محمد المصمودي إلى بريجنيف من أجل الاطّلاع على أسرار التحنيط، في الصفحتين 38 و39 من كتابه «الحبيب بورقيبة: سيرة زعيم - شهادة على عصر» (الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999).

4- الحوار الذي دار بين بورقيبة وأعوانه حول كيفية الترتيب لجنازته، رواه وزير الداخلية التونسي الطاهر بلخوجة في الصفحة 38 من كتابه المذكور أعلاه.

اسواها كان يعاني منه الرئيس التونسي، هو جنون العظمة الذي تملّك رأسه (من الويب)

تونس

قيس سعيد - «النهضة» حرب الإلغاء

لم تتّضح، بعد، مضيّ أسبوعين على قرارات الرئيس التونسي، قيس سعيد، نيّات هذا الأخير، ولا حتى خطواته المقبلة، على رغم الوعود بقرب الإفراج عن خريطة للطريق. تعبّر عما سمّاه الرئيس «مشروعية شعبية». فيما تبرز مؤشرات تراجع في الحماسة لهذه القرارات «الاستثنائية»، لكن الاستثناء الذي يخشى كثيرون أن يتحوّل إلى قاعدة، قد يجلب معه تغييرات تصبح مهمّة استئصال الأحزاب المتغلغلة في السلطة، وعلى رأسها حركة «النهضة»، في طليها، بعدما انحصرت المعركة بينها وبين رئاسة الجمهورية، التي تبدو سائرة في اتجاه وضع «دستور مؤقّت» تمهيداً لتعديله

تونس ـ **امينة الزياني**

في الأسبوع الثاني من انطلاق العمل بـ«التدابير الاستثنائية» في تونس، لا تزال الكفّة راجحة لمصلحة الرئيس قيس سعيد، على رغم شحّ المعطيات عمّا ينوي فعله أو الخطوات التي يعتزم السير بها، باستثناء تلك التي يتمّ الإعلان عنها بعد مكالماته مع نظرائه من رؤساء الدول، أو عند لقائه بمبعوثيهم. وفي حدود المعلومات المتوافرة راهناً، يتبيّن انصباب اهتمام سعيد وفريقه على التخفيف من حدّة الأزمتَين الصحية والاقتصادية على حياة التونسيين، فيما يجري توازياً إعداد «خريطة طريق» لُيعلَن عنها قريباً - على رغم أن فترة إعدادها استطالت كثيراً -، بحسب ما ورد في بلاغ صادر عن الرئاسة في السابع من آب الجاري. ويستدعي استعمال الرئيس لعبارة «خريطة طريق» تعبيراً عن المشروعية الشعبية» كما ورد في البلاغ نفسه توقّفاً عنده. فهي عبارة وصفها أستاذ القانون الدستوري، سليم اللغماني، بالحدّ الذي يقف عنده القانون، لتتكلّم السياسة. ويعني ذلك، الذهاب نحو حلّ سياسي بدل النص الدستوري، يعيد المؤسّسات المجمّدة إلى عملها مع مراعاة الإرادة الشعبية، والتي تصبّ بنسبة كبيرة اليوم في اتجاه إنهاء عمل البرلمان وكفّ يد الأحزاب السياسية التي تغلغلت في مفاصل الدولة واستنزفتها.

ويبدو أن سعيد ماض في اتجاه تنزيل هذه «المشروعية الشعبية». وقبيل الانتقال إلى خطوات كبيرة كسَنّ «تنظيم للسلطة العمومية» أو «دستور مؤقت» وتعليق العمل بالدستور الحالي، أو الذهاب نحو استفتاء شعبي على تعديله في اتجاه نظام رئاسي بديلاً من البرلماني، ومن ثمّ تعيين الحكومة، عمد سعيد إلى الحفر في مفاصل الدولة لاستئصال الوجود الحزبي في صلبها. وبينما كانت الدولة سابقاً منصهرة مع الحزب الحاكم أيّام الرئيس الأسبق، زين العابدين بن علي، وبدل تحييدها إبّان الثورة، أضحت الإدارات الحكومية والوزارات وحتى وسائل الإعلام العامة فريسة للأحزاب المتناوبة على الحكم، وفي مقدّمتها «النهضة». ولم يَعد خافياً على مراقبي الشأن التونسي، أن المعركة تكاد تنحسر بين قطبَين، هما: رئاسة الجمهورية، وحزب «النهضة». وكما يحتلّ قطاع واسع من الشارع التونسي الحركة مسؤولية عشر سنوات من التراجع الاقتصادي واستشراء الفساد والمحسوبية واستغلال النفوذ، يتبنّى سعيد بدوره هذا الرأي، وهو باشر في إطار صلاحياته التي أسندها إلى نفسه بمقتضى الفصل الـ80 من الدستور، تجميع ذلك الحضور في الإدارة التونسية.

تمثّلت بداية تلك الخطوات في قائمة إعفاءات شملت جميع مستشاري رئيس الحكومة المُقال، هشام المشيشي، وهي قائمة وإنْ لم تحتوِ على أسماء منتمية بصفة مباشرة إلى «النهضة»، فإن من بينها مَن اقترح الحزب تعيينه، ومن بينها أيضاً مَن خدم «النهضة» وحلفاءها في البرلمان. وسبقَ وأن اتُّهمت هذه الأسماء بإذكاء جذوة الخلاف مع الرئيس، بخاصة خلال «معركة أداء اليمين الدستورية» التي رفض خلالها سعيد أداء الوزراء الحاصلين على ثقة البرلمان لليمين الدستورية أمامه حتى يتسنّى لهم مباشرة مهامّهم، وكان دور مستشاري المشيشي خلال الفترة المشار إليها لا تهدئة الخلاف مع رئاسة الجمهورية ونُصح رئيس الحكومة بالتخلّي عن القائمة المرفوضة بدعوى شبهات الفساد التي تحوم حول الأسماء المقترحة، بل دفعوه إلى تهديد الأوّل بالذهاب نحو تطبيق «الإجراء المستحيل»، أي ممارسة الوزراء لمهامّهم من دون أداء اليمين. ولم يغفر ساكن قصر قرطاج، أيضاً، تهميش هذا الطاقم من المستشارين لكل مساعيه الدبلوماسية الاقتصادية، وتجاهلهم عملية التطعيم، وما نجم عن ذلك من فوضى واحتقان وتفشٍّ للعدوى في وقت تسجّل البلاد أرقاماً قياسية في عدد الإصابات، فقد جعل إعفاء هؤلاء مطلب الشارع التونسي الذي لا يزال يدعو إلى محاسبتهم وملاحقتهم قضائياً. وبعدما أنهى سعيد عمل هذا الفريق، التفت إلى طاقم المحافظين في الولايات الكبرى، وهم ممثّلون عن السلطة المركزية بصلاحيات واسعة. وتضمّنت القائمة المعفاة أسماء زكّتها «النهضة» أو أخرى تمّ تعيينها إبّان تحالفها مع «نداء تونس»، وحافظت على مناصبها لأنها كانت متعاونة مع الحركة، حتى بعدما فقد «نداء تونس» وزنه واختفى من الساحة السياسية. ولكن الضربة الأكثر إيلاماً لـ«النهضة» كانت منع السفر عن اسمين مهمّين لديها: الأوّل وزير تكنولوجيا الاتصال السابق والقيادي في الحزب أنور معروف، وهو اسم تحوم حوله شبهات فساد واستغلال نفوذ، عدا اتهام الوزارة من قِبَل نشطاء وبرلمانيين، خلال تولّيه مسؤوليتها، بالتنصّت على السياسيين ومن بينهم الطاقم الرئاسي، والإعلاميين، والنفاذ إلى معطياتهم الشخصية بالتنسيق مع بعض المصالح الأمنية؛ أما الثاني فهو وكيل الجمهورية السابق بشير العكرمي، الذراع القضائية للحزب وفق توصيف «هيئة الدفاع في قضية الشهيدين شكري بلعيد ومحمد البراهمي» له، والذي نُسبت إليه تجاوزات خطيرة من حيث التدخّل في سير أبحاث قضائية جعلته محلّ تتبع من قِبَل المجلس الأعلى للقضاء، صاحب السلطة التأديبية على القضاة.

تلقّت «النهضة» بذلك، أكثر من ضربة موجعة من قِبَل سعيد، بعدما أخفقت في استعطاف المجتمع الدولي بوجهه سعيد. ويأتي هذا فيما يعيش الحزب اليوم صراعات داخلية حادّة، لم يتمكّن زعيمه، راشد الغنوشي، والمحيطون به من حجبها عن الرأي العام الداخلي أو تطويق «الانفلات» الحاصل في صفوف بعض قياداته الداعية إلى التراجع خطوة إلى الوراء لقراءة الوضع وتحليله وتنزيل الديموقراطية الداخلية أولاً، بإبعاد الغنوشي عن رئاسة الحركة وعقْد مؤتمرها في أقرب الآجال من أجل اختيار قيادة جديدة، بعدما استمات رئيس الحركة لتأجيله مرّات متتالية ونجح في محاولاته تلك. كذلك، تدعو هذه القيادات إلى خفض حدّة العداء المعلنة تجاه الرئيس والتعاون معه في إطار خطّة طريق تعيد المؤسسات إلى سالف عملها في مناخ تشاركي.

> **أخفقت «النهضة» في استعطاف المجتمع الدولي وتصوير سعيد «خطراً» على أمن تونس المجتمعي وسلمها الداخلي**

مواعيد مضروبة مع مسؤولين في دول أجنبية لتوقيع اتفاقات اقتصادية على غرار اتفاقات مع رئاسة الوزراء المصرية، أو نفي أيّ مجهود له في استجلاب الاستثمار، كما كانت الحال في الاتفاقات مع الرئاسة الليبية.

أما التلاعب الذي جدّ إبّان إطلاق اليوم المفتوح للتطعيم في 20 و21 تموز، ودفْع مستشاري المشيشي وزارة الصحة إلى هذا الإعلان ثم التنكّر له ورفْض التعاون لتأمين حوار خلال حملته الانتخابية قبل عامين. وتعزّزت هذه المخاوف مساء أوّل من أمس، بعدما مُنعت مسيرة بالسيارات لـ«الحزب الدستوري الحرّ» بينما كانت متوجّهة إلى قصر قرطاج، كما لم يتمّ الترخيص للحزب في عقد مؤتمره الثاني يومَي 13و14 آب الجاري، وهو ما أثار الكثير من ردود الفعل الرافضة، ليس من أنصار الحزب فحسب، ولا من زعيمته عبير موسي، بل حتى من ناشطين مستقلّين وسياسيين اعتبروا اتّخاذ تلك الإجراءات بحُجّة التدابير الاستثنائية «مؤشّراً سلبياً» إلى ما ينتظر البلاد مستقبلاً، على اعتبار أن «الاستثناء» يجب أن يُطبَّق على الجميع، وليس على حزب فقط، وهو ما لا يجري الأخذ به، في ظلّ السماح لمقرّبين من الرئيس

عمد سعيد الى الحفر في مفاصل الدولة لاستئصال الوجود الحزبي في صلبها (أ ف ب)

هل يستحيل «الاستثناء» قاعدة؟

تأخر سعيد في إعلان جدول زمني يمكن الاستئناس به، يهدد شعبيته المتزايدة في الشارع التونسي (أ ف ب)

تونس ـ **أنيس الشعبوني**

بعد قرابة نصف شهر من القرارات الاستثنائية التي اتّخذها الرئيس التونسي، قيس سعيد، بناءً على تأويل للفصل الـ80 من الدستور لا يزال يثير الكثير من الجدل بين المؤيدين والمعارضين، تبرز مؤشرات تراجع في الحماسة لهذه القرارات في الأوساط السياسية والأكاديمية والثقافية، على اختلافها. مردّ ذلك إحجام سعيد، إلى الآن، عن إعلان أيّ خارطة طريق يمكن أن يعرف من خلالها التونسيون نوايا الرئيس المعروف بمعاداته للأحزاب، وإيمانه بـ«نظام مجالسي» شبيه بنظام «اللجان الشعبية» في ليبيا أيام الرئيس الراحل معمر القذافي، وهو الإيمان الذي عبّر عنه في أكثر من

> **مُنعت مسيرة بالسيارات لـ«الحزب الدستوري الحرّ» بينما كانت متوجّهة إلى قصر قرطاج**

ما قد يهدّد شعبيته المتزايدة في الشارع التونسي، بل إن البعض يعتبر أن هذا التأخير في وقت تُواجه فيه البلاد استحقاقات صحّية واقتصادية واجتماعية داهمة يصبّ في مصلحة خصوم الرئيس، وعلى رأسهم حركة «النهضة». إذ إن الوضع الحالي لا يمكن أن يستمرّ إلى ما لا نهاية، علماً أن سقفه يوم الـ24 من آب، حين تنقضي مدّة القرارات الاستثنائية، فهل سيتواصل تجميد البرلمان أم سيعود إلى عمله؟ وعلى رغم استبشار التونسيين بتراجع انتشار «كوفيد - 19»، ونجاح «اليوم الوطني للتلقيح» في 8 آب، إلّا أن استمرار ذلك الغموض يولّد مخاوف من أن تكون تونس مرّة أخرى على أعتاب ديكتاتورية جديدة باسم «إبعاد الإسلام السياسي».

فلسطين

تجدّد مباحثات القاهرة: الفجوة لا تزال كبيرة

تجدّدت، خلال الأيام الماضية، المباحثات المصرية - الإسرائيلية بخصوص الوضع في قطاع غزة، مع انضمام خليفة مائير بن شبات إليها. ومع طلب الأخير منحه مزيداً من الوقت لدراسة مقترحات مصرية حول الملفّات المرتبطة بالقطاع، تفيد معلومات «الأخبار» بأنّ الفجوة بين الجانبَين الفلسطيني والإسرائيلي لا تزال كبيرة.

غزة ـ **الأخبار**

مع الزيارة الأولى لمستشار الأمن القومي الجديد في دولة الاحتلال، إيال حولاتا، إلى القاهرة، تجدّدت المباحثات التي يُجريها جهاز المخابرات العامة المصري مع حركة «حماس» حول الوضع في قطاع غزة، وملفّ الجنود الإسرائيليين الأسرى لدى المقاومة، فيما لا تزال الفجوات كبيرة في ظلّ إصرار العدو على خفْض المقاومة سقف مطالبها. وقبل يومين، وصل وفد إسرائيلي رفيع المستوى، برئاسة حولاتا (45 عاماً) الذي يستلم منصبه منتصف الشهر الجاري (بعدما خدم لمدّة 23 عاماً في مناصب إدارية عليا عديدة في جهاز الموساد، من بينها رئيس قسم التخطيط الاستراتيجي والسياسات، ورئيس قسم التكنولوجيا)، ومستشار الأمن القومي المنتهية ولايته مائير بن شبات، إلى القاهرة للقاء المسؤولين المصريين. وبحسب مصادر عبرية، فقد هدفت الزيارة إلى توديع بن شبات ومقابلة خليفته، والتباحث في القضايا الرئيسة المتّصلة بغزة، وخاصة ملفّ تثبيت وقف إطلاق النار، بالإضافة إلى إعادة إعمار القطاع، وتنظيم وضْع المعابر المؤدّية إليه، والذي تريد تل أبيب ضمانات بأن لا يسمح بإدخال ما تُسمّيها «المواد ذات الاستخدام المزدوج»، سواءً عبر معبر كرم أبو سالم الذي تديره إسرائيل، أو معبر رفح الذي تديره السلطات المصرية جنوب غزة. وفي هذا الإطار، ذكر موقع «واللا» العبري أن المسؤولين الإسرائيليين طلبوا خلال لقائهم نظراءهم المصريين تشديد الرقابة على البضائع التي تدخل من مصر إلى غزة، كي لا تكون حركة «حماس» قادرة على تجديد نظام إنتاج الأسلحة، وملء مخزون الصواريخ الذي تزعم إسرائيل أنه «تضاءل بشكل كبير في الحرب الأخيرة»، وهو ما تنفيه المقاومة.

وتخلّل الزيارة لقاءً بين الوفد الإسرائيلي ووزير المخابرات المصري عباس كامل، ومسؤول الملفّ الفلسطيني في المخابرات المصرية أحمد عبد الخالق، الذي نُقل إلى مُمثّلي دول الاحتلال «رسائل الغضب» التي كانت نقلتها حركة «حماس» إلى الجانب المصري، في ظلّ استمرار منْع إدخال مواد الإعمار إلى غزة، وتفاقم الوضع الإنساني في القطاع إلى درجة بالغة الصعوبة. وفي السياق، علمت «الأخبار» أن الزيارة جاءت بالوتون المتفجّرة من غزة باتجاه مستوطنات «الغلاف» نهاية الأسبوع الماضي، في وقت طلب فيه المصريون من «حماس» إعطاء الحكومة الجديدة في إسرائيل مزيداً من الوقت لبحث الملفّات المتعلّقة بالقطاع، وهو ما أبدت الحركة إزاءه مرونة، مُحدّدةً نهاية الأسبوع كمهلة لإعادة فتح المعابر بشكل كامل. لكن، بحسب معلومات «الأخبار»، فإن الفجوة بين الجانبَين الفلسطيني والإسرائيلي لا تزال كبيرة، خصوصاً في ظلّ إصرار العدو على ربط ملفّ الوضع في غزة بملفّ الجنود الأسرى، وسعيه إلى تخفيض سقف مطالب «حماس» بخصوص الثمن المطلوب دفعه مقابل الجنود.

> **طلبت تل أبيب مزيداً من الوقت لدراسة مقترح مصري سابق بخصوص صفقة التبادل**

في المقابل، طلب حولتا، من المصريين، إعطاءه مزيداً من الوقت لدراسة مقترح سابق كانت تقدّمت به القاهرة، يتعلّق بتنفيذ مرحلة أولى من صفقة التبادل، بما يشمل معلومات عن الجنود الإسرائيليين مقابل إطلاق النساء والمرضى، بالإضافة إلى مقترحات أخرى تتّصل بتهدئة طويلة الأمد مقابل إعادة إعمار القطاع، وتحسين وضعه الاقتصادي وظروفه الحياتية. إلّا أن الطلب الإسرائيلي الجديد ترافق مع تجديد تل أبيب مطالبة القاهرة بتشديد الرقابة على معبر رفح البري لـ«منع عمليات تهريب المواد ثنائية الاستخدام» إلى غزة. وفي وقت كانت تتوقّع فيه «حماس» أن يعيد العدو أوضاع معبر كرم أبو سالم إلى ما قبل معركة «سيف القدس» وفق الوعود المصرية، فقد تفاجأت أمس بتراجُع السلطات الإسرائيلية عن قرارها الذي بدأت تنفيذه الأسبوع الماضي. وأعلنت «اللجنة الرئاسية الفلسطينية لتنسيق دخول البضائع إلى غزة»، أمس، أن سلطات الاحتلال تراجعت عن قرارها السماح بإدخال 34 سلعة إلى القطاع عبر المعبر المذكور، بما يشمل أجهزة الحواسيب وملحقاتها والأجهزة الالكترونية، في وقت أكدت فيه وزارة الاقتصاد في غزة أن العدو لا يزال يمنع إدخال المواد الخام اللازمة للصناعات الفلسطينية ومواد البناء والألمونيوم والخشب وأصناف أخرى. في غضون ذلك، كشفت مصادر في «اللجنة القطرية لإعادة إعمار غزة» حدوث تقدّم كبير في جهود صرف المنحة القطرية للعائلات الفقيرة في القطاع، إذ أبلغت اللجنة، وزارة التنمية الاجتماعية، أن صرف الأموال ربّما يكون الأسبوع المقبل، بعد ترتيب العملية مع البنوك.

طالبت تل ابيب القاهرة بتشديد الرقابة على معبر رفح لـ«منع عمليات تهريب المواد ثنائية الاستخدام» (أ ف ب)

الحدث

إحياء الاتفاق النووي لم يَعُد أولوية
واشنطن وطهران نحو خطط بديلة

لا تزال التشكيلة الحكومية الإيرانية غير واضحة، في ظلّ خلافات أفيد عنها بين إبراهيم رئيسي، ونائبه الأوّل محمد مخبر، حول حقائب ترتبط بالشؤون الاقتصادية. وفيما من المنتظر أن ترى الحكومة النور خلال الساعات أو الأيام القليلة المقبلة، لتُواجه ملفّات داخلية وخارجية صعبة، خصوصاً في ظلّ العرقلة التي تشهدها المحادثات النووية في فيينا، يرى مراقبون إيرانيون أن الأميركيين والأوروبيين يسعون إلى بناء إجماع ضدّ طهران، لإجبارها على تقديم تنازلات. والدخول في مفاوضات تتعدّى الملفّ النووي إلى بقية ملفّات المنطقة

تمرّ الجمهورية الإسلامية بأسوأ الظروف من حيث تفشي جائحة «كورونا» (أ ف ب)

طهران ـ **محمد خواجوئي**

أسبوع مرّ على تولّي إبراهيم رئيسي الرئاسة في إيران، في ظلّ استمرار انشغال البلاد بمجموعة من الملفات المعقّدة، بدءاً من التشكيلة الوزارية المرتقبة، مروراً بالتفشّي غير المسبوق لفيروس «كورونا»، وصولاً إلى تفاقم التوتّر الإقليمي عقب الهجوم الذي

> **أظهرت ستّ جولات من المفاوضات في فيينا أن واشنطن لا تزال غير جاهزة لرفع جميع العقوبات**

استهدف سفينة إسرائيلية، وليس انتهاءً بالمستقبل الغامض الذي يحيط بمحادثات إعادة إحياء الاتفاق النووي في فيينا. وبينما كان يُتوقّع أن يقدّم رئيسي أسماء وزرائه إلى البرلمان يوم السبت الماضي، أي بعد يومين على أدائه اليمين الدستورية، فقد أرجأ خطوته إلى هذا الأسبوع. والسبب وراء التأجيل، وفق ما أفادت به بعض المعلومات، يتمثّل في وجود خلافات بين رئيسي ونائبه الأوّل محمد مخبر، الذي يُعدّ الشخصية المحورية في الحكومة، وذلك ربطاً ببعض الحقائب التي تُعنى بالأمور الاقتصادية. وفي انتظار ما ستحمله التشكيلة الحكومية من أسماء، يبقى أن رئيسي تسلّم مهامه في وقت تمرّ فيه الجمهورية الإسلامية بأسوأ الظروف، خصوصاً من حيث تفشّي جائحة «كورونا»، حيث وصلت أعداد المصابين يومياً إلى أكثر من 40 ألفاً، فيما تخطّت أعداد الوفيات الـ500 شخص، في أرقام غير مسبوقة منذ بدء تفشّي الوباء. وتأتي هذه التطوّرات فيما تسير عملية التلقيح ضدّ «كورونا» ببطء في إيران، إلى حدّ أنها لم تُسهم في خَفْض أعداد المصابين إلى الآن.

ضغوط لانتزاع تنازلات

بالتوازي مع ما تَقدّم، تَحوّلت قضية الهجوم الذي استهدف سفينة إسرائيلية في بحر العرب، نهاية تموز الماضي، إلى واحد من التحدّيات التي تواجهها إيران في مجال السياسة الخارجية، في مستهلّ عمل إدارة رئيسي. واتّهمت أميركا وبريطانيا وإسرائيل والاتحاد الأوروبي، إيران، بتنفيذ الهجوم، الأمر الذي نفته طهران، مؤكّدة أنه مُلفّقٌ ضدّها. وجدّد وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، أوّل من أمس، في اجتماع لمجلس الأمن الدولي حول «الأمن البحري»، الحديث عن ضلوع إيران في مهاجمة سفينة «مرسر ستريت»، متوعّداً بأن «طهران لن تفلت من العقاب». وفي هذا الإطار، يرى الكثير من المراقبين في إيران أن التوتّرات الأخيرة في المنطقة، بما فيها مهاجمة السفن، تُعدّ مؤشراً إلى الطريق المسدود الذي وصلت إليه محادثات إعادة إحياء الاتفاق النووي في فيينا، وتراجع الأمل بتسوية الخلافات بين طهران وواشنطن، في المستقبل المنظور. ويقول مصدر دبلوماسي إيراني مطّلع، لـ«الأخبار»، إن «التقديرات تشير إلى أن هدف أميركا وبريطانيا وأوروبا، في الفترة الحالية، ليس القيام بعمل عسكري ضدّ إيران، بل متابعة بناء نوع من الإجماع الدولي ضدّها، لإرغامها على تقديم تنازلات في المحادثات النووية». ويضيف المصدر أن «التطوّر الجديد الذي طرأ هو أن أميركا - جو بايدن اتّحدت مع أوروبا لمواجهة إيران، كما أن الحكومة الحالية في إسرائيل تسعى لمواكبة هذا التحالف».

أولويات مختلفة

تكثر التكهّنات داخل إيران وخارجها في شأن كيفية تعاطي رئيسي مع ملفّ المحادثات النووية، على اعتبار أن الرجل محسوب على «التيّار الأصولي» الذي يعارض أيّ تعامل مع الغرب. وعلى رغم أنه أعلن، في كلمة ألقاها في حفل أداء اليمين الدستورية، أنه يرحّب بأيّ خَطّة دبلوماسية لرفع العقوبات عن إيران، إلّا أن ذلك لن يكون كافياً لإعادة إحياء المحادثات بسرعة، بالنظر إلى أن ثمّة عُقَداً مهمّة لا تزال تعترض هذا المسار. وتفيد الأنباء الواردة من ستّ جولات من المفاوضات، بأن الطرف الأميركي لا يزال غير جاهز لرفع جميع العقوبات التي أعيد فرضها بعد انسحاب الرئيس دونالد ترامب من الاتفاق النووي، بل هي بصدد الدفع - من خلال الإبقاء على جزءٍ من العقوبات - نحو الحوار الأشمل الذي يتعدّى نطاق الاتفاق النووي، ليشمل القضايا الصاروخية والإقليمية، بينما تبدي إيران رفْضها الخوض في غمار هكذا حوار.

في هذا الوقت، نقلت وكالة «بلومبيرغ» عن «مصادر مطّلعة على محادثات فيينا»، قولها إن «المسؤولين الأميركيين، وعلى خلفية عدم التوصّل إلى اتفاق خلال عدّة أشهر من المحادثات في فيينا، يقومون الآن بدراسة خياراتهم البديلة». وأضافت المصادر أن «واشنطن، وعلى الرغم من مطالبتها بالعودة السريعة إلى الاتفاق بوصفه مساراً يفضي إلى اتفاق أطول أمداً وأقوى، إلّا أنها ترغب في دراسة وتقييم الخيارات البديلة الأخرى، التي تشمل اتّخاذ خطوات مؤقّتة نحو خفض محدود للعقوبات مقابل قيام طهران بوقف معظم نشاطات التخصيب». وأشارت الوكالة إلى أن «إيران تمكّنت من إيجاد السبل الكفيلة بمواجهة العقوبات الأميركية، وهذا الأمر يحدّ من تشوّقها إلى إعادة إحياء الاتفاق النووي». من جهتها، كتبت صحيفة «وول ستريت جورنال» أنه «إن تقرّر التوصّل إلى اتفاق، فإن ذلك لن يحصل بهذه السهولة، بل بعد فترات طويلة من الأخذ والردّ».

وفي ظلّ كلّ ذلك، بات من الجليّ أن إدارة رئيسي تنوي، من خلال اعتماد خُطط في مجال «الاقتصاد المقاوم»، الاستفادة من المزيد من الطاقات الداخلية لتحسين الوضع الاقتصادي للبلاد، لكي يتمّ إحباط مفعول العقوبات، وفق ما يشير إليه المقرّبون من الحكومة. لذا، يبدو أنّ التعويل على المحادثات النووية كحلّ رئيس وأولوية، قد سُحب من جدول أعمال الحكومة الإيرانية، وهو ما يشير إليه ترتيب مقاعد الضيوف الأجانب في حفل أداء رئيسي اليمين الدستورية، حيث تقدّمت مقاعد نائب الأمين العام لحزب الله، الشيخ نعيم قاسم، ورئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، إسماعيل هنية، والأمين العام لـ«الجهاد الإسلامي»، زياد النخالة، على مقعد مساعد مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، إنريكي مورا.

الأفغان

«طالبان» تزحف شمالاً: سقوط كابول... حتمي؟

سيشكّل سقوط مزار الشريف ضربة قاسية جداً ستسرّع من سقوط السلطة المركزية

الواقع الميداني في شمال البلاد لمصلحة الحركة التي باتت تسيطر على خمس من عواصم الولايات التسع، بعد استيلائها على مدينة قندوز الكبيرة (شمال شرق)، وكذلك على مدينتَي ساري بول وطالقان في غضون ساعات قليلة، وضمّها إلى قائمتها مدينة أيبك، عاصمة إقليم سمنكان الواقعة على الطريق الرئيس بين مزار الشريف وكابول، والتي سقطت من دون أيّ مقاومة من جانب قوات الأمن الأفغانية. وبعدما ظلّ شمال أفغانستان، لسنوات، الأكثر هدوءاً في البلاد، وسط غياب

تمكّن سيطرة «طالبان» على قندوز أكبر تحدٍّ عسكري لمقاتلي الحركة منذ بدء هجومهم في أيار (أ ف ب)

لم يَعُدْ ممكناً وقف التقدُّم الميداني للحركة «طالبان»، بعدما أضحى مقاتلوها على مشارف العاصمة كابول التي هدّدوا باقتحامها وإطاحة حكومة الرئيس أشرف غني، إذا لم يتمّ التوصّل إلى حلّ سياسي، يشير مراقبون إلى أن الحركة تعمل، منذ بدء انسحاب القوات الأجنبية في أيار الماضي، على تعطيله. وفي ظلّ التطوّرات المتسارعة، لا سيما في الشمال الأفغاني، ودعوة حكومة كابول سكان المناطق الواقعة تحت سيطرتها إلى «المقاومة الشعبية» دفاعاً عن «النسيج الديموقراطي» للبلاد، حسمت الولايات المتحدة مسألة عدم تدخّلها لمصلحة حلفائها في العاصمة، على اعتبار أن «هذا بلدهم الذي يجب أن يدافعوا عنه. هذه معركتهم»، على حدّ تعبير الناطق باسم «البنتاغون»، جون كيربي.

وتفصّل «طالبان»، على ما يظهر، فرْض شروطها على طاولة المفاوضات، متسلّحة بالتقدُّم السريع لقواتها وسيطرة مسلّحيها على المزيد من المُدن والولايات الأفغانية، لا سيما في ظلّ تغيّر شبه تام لعناصر «طالبان»، باتت استراتيجية هذه الأخيرة تقتضي التمدُّد في الشمال كما في المعابر الحدودية الرئيسة، لتضييق الخناق على العاصمة كابول. من هنا، تأتي مساعي الحركة إلى السيطرة على مزار الشريف، كبرى مدن الشمال وعاصمة ولاية بلخ، حيث عزّزت مواقعها. وتُعدّ هذه المدينة التاريخية مفترق طرق تجاري مهمّ، فضلاً عن أنها من الدعائم التي استندت إليها الحكومة للسيطرة على شمال البلاد، فيما سيشكّل سقوطها، لو حصل، ضربة قاسية جداً، ستسرّع من سقوط السلطة المركزية. كذلك، تشكّل سيطرة «طالبان» على قندوز الواقعة على مسافة 300 كيلومتر شمال كابول، مفترق الطرق الاستراتيجي في الشمال الأفغاني بين كابول وطاجيكستان، أكبر نجاح عسكري لمقاتلي الحركة منذ بدء الهجوم الذي شنته في أيار، توازياً مع بدء انسحاب القوات الدولية الذي يُتوقع أن ينتهي بحلول 31 آب الجاري. وفي حين أثبتت قوات الأمن الأفغانية عدم قدرتها على وقف هجوم «طالبان» في الشمال، فإنها مستمرّة في مواجهة مقاتليها في قندهار ولشكركاه، وهما معقلان تاريخيان للحركة في الجنوب، وكذلك في هرات في غرب البلاد.

سياسياً، انطلق في العاصمة القطرية الدوحة، أمس، اجتماع الترويكا الدولية (روسيا والولايات المتحدة والصين وباكستان) حول أفغانستان لبحث آخر تطورات الملفّ الأفغاني في ظلّ التحولات الأخيرة المتسارعة على الأرض. وفي تطوّر متّصل، التقى وزير الخارجية الأفغاني حنيف أتمر، المبعوث الإيراني الخاص إلى أفغانستان إبراهيم طاهريان، لبحث آخر التطوّرات الأمنية في البلاد. وقالت وزارة الخارجية الأفغانية، في بيان، إن أتمر أشاد بنتائج الاجتماع الأخير لمجلس الأمن الدولي، واعتبرها مهمّة لإنهاء العنف وإيجاد حلّ سياسي في أفغانستان، مرحّباً بما سمّاه «الدور البنّاء» للدول الإقليمية والدولية، لا سيما إيران في وقف هجمات «طالبان» وإقناع الحركة بالعودة إلى طاولة المفاوضات. من جهته، عبّر طاهريان عن قلقه إزاء الوضع الأمني في أفغانستان، مؤكداً استعداد طهران لتعاون شامل مع كابول.

(الأخبار)

اليمن

قوّات بريطانية إلى المهرة: «الحرب البحرية» ذريعة لتوسيع الاحتلال

تدعي لندن ملاحقة من قالت إنهم «عناصر إيرانيون» هاجموا سفينة «ميرسر ستريت» (أ ف ب)

أثار وصول قوّات بريطانية إلى محافظة المهرة اليمنية، قبل أيام، تحت ذريعة ملاحقة مهاجمي سفينة «ميرسر ستريت» الإسرائيلية قبالة سواحل عُمان في 29 تموز الماضي، إلى أذهان اليمنيّين، التدخّلات السابقة لهذه الدولة في بلادهم تحت ذرائع مشابهة، والتي تمتدّ جذورها إلى أواخر العام 1839، حيث اتّخذت بريطانيا من حادثة جنوح السفينة «داريا دولت» في سواحل ميناء عدن، ذريعةً لاحتلال جنوب اليمن قرابة 129 عاماً. وعلى مدى العامين الماضيين، روّجت لندن، بشكل مكثّف، لحوادث تعرّضت لها سفنٌ في سواحل اليمن الشرقية، يُنظر إلى بعضها على أنه مفتعَل. ففي 17 أيار الفائت، أعلنت «هيئة عمليّات التجارة البحرية البريطانية» تعرُّض سفينة شحن تجارية لهجوم بالقرب من ميناء المكلا، من دون أن تُقدّم دليلاً على ذلك. وفي الخامس من كانون الأول 2020، قالت شركة «أمبري إنتيليجانس» الاستخباراتية البريطانية البحرية أن سفينة شحن ترفع علم سيراليون، وتحمل اسمَ «حسن»، تعرّضت لهجوم إرهابي في سواحل قشن في محافظة المهرة، عندما كانت في طريقها إلى ميناء صلالة في سلطنة عمان. والأفت، في كلّ تلك الحوادث، أنه دائماً ما يُعلَن عقب الإفادة عنها أنّ «السفينة وطاقمها بخير، ولم يصابا بأيّ أذى».

إزاء ذلك، مصدر في «لجنة الاعتصام السلمي» التابعة لقبائل المهرة الرافضة للوجود الأجنبي في المحافظة، في حديث إلى «الأخبار»، أنّ الحادث الذي تعرّضت له سفينة «ميرسر ستريت» لم يكن في سواحل المهرة بل في ساحل سلطنة عمان. ويورد المصدر روايةً مغايرةً لحادث الهجوم على سفينة الشحن في أيار 2020، إذ يلفت إلى أنه «وقع في منطقةٍ تتوسّط منطقتَي قشن ونشطون، وهو كان مدبَّراً من قِبَل جهات استخباراتية دولية». ويضيف أن «منفّذي الهجوم فرّوا أمام أعين قوات خفر السواحل السعودية»، من دون أن يستبعد «أن يكونوا أصلاً تابعين للقوات السعودية المتواجدة في ميناء نشطون». ويمعزل عن صحّة تلك الرواية، فإن المصدر يعتبر أن «الأدلّة تفيد بأن وراء كلّ حادثة سفن مفتعلة أو مزعومة في سواحل المهرة هدفاً للاحتلال»، مشيراً إلى أن «القوات السعودية زعمت، مطلع آذار 2020، إحباط هجوم استهدف ناقلة نفط في بحر العرب بأربع زوارق مفخّخة يتمّ التحكّم بها عن بعد جنوب شرق ميناء نشطون، وهو الميناء الرئيس لمحافظة المهرة»، متابعاً أن «تلك الحادثة التي قال التحالف أنها تُمثّل تهديداً بحرياً لأمن الطاقة العالمي وطرق المواصلات البحرية والتجارة العالمية للسفن، كانت مفتعلة من قِبَل القوات السعودية، واستُخدمت كذريعة للسيطرة على ميناء نشطون وطرد القوات الحكومية التي كانت مرابطة هناك»، ليتمّ بعد ذلك بأيام إنزال قوات بريطانية وأميركية في الميناء، ونقلها تحت حراسة مشدّدة إلى مطار الغيضة الدولي، الذي أصبح وسط الاحتلال السعودي للمهرة قاعدة عسكرية سعودية - أميركية مشتركة.

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

أعاد وصول قوّات بريطانية إلى محافظة المهرة اليمنية، قبل أيام، تحت ذريعة ملاحقة مهاجمي سفينة «ميرسر ستريت» الإسرائيلية قبالة سواحل عُمان في 29 تموز الماضي، إلى أذهان اليمنيّين، التدخّلات السابقة لهذه الدولة في بلادهم تحت ذرائع مشابهة، والتي تمتدّ جذورها إلى أواخر العام 1839، حيث اتّخذت بريطانيا من حادثة جنوح السفينة «داريا دولت» في سواحل ميناء عدن، ذريعةً لاحتلال جنوب اليمن قرابة 129 عاماً. وعلى مدى العامين الماضيين، روّجت لندن، بشكل مكثّف، لحوادث تعرّضت لها سفنٌ في سواحل اليمن الشرقية، يُنظر إلى بعضها على أنه مفتعَل. ففي 17 أيار الفائت، أعلنت «هيئة عمليّات التجارة البحرية البريطانية» تعرُّض سفينة شحن تجارية لهجوم بالقرب من ميناء المكلا، من دون أن تُقدّم دليلاً على ذلك. وفي الخامس من كانون الأول 2020، قالت شركة «أمبري إنتيليجانس» الاستخباراتية البريطانية البحرية أن سفينة شحن ترفع علم سيراليون، وتحمل اسمَ «حسن»، تعرّضت لهجوم إرهابي في سواحل قشن في محافظة المهرة، عندما كانت في طريقها إلى ميناء صلالة في سلطنة عمان. والأفت، في كلّ تلك الحوادث، أنه دائماً ما يُعلَن عقب الإفادة عنها أنّ «السفينة وطاقمها بخير، ولم يصابا بأيّ أذى».

إزاء ذلك، مصدر في «لجنة الاعتصام السلمي» التابعة لقبائل المهرة الرافضة للوجود الأجنبي في المحافظة، في حديث إلى «الأخبار»، أنّ الحادث الذي تعرّضت له سفينة «ميرسر ستريت» لم يكن في سواحل المهرة بل في ساحل سلطنة عمان. ويورد المصدر روايةً مغايرةً لحادث الهجوم على سفينة الشحن في أيار 2020، إذ يلفت إلى أنه «وقع في منطقةٍ تتوسّط منطقتَي قشن ونشطون، وهو كان مدبَّراً من قِبَل جهات استخباراتية دولية». ويضيف أن «منفّذي الهجوم فرّوا أمام أعين قوات خفر السواحل السعودية»، من دون أن يستبعد «أن يكونوا أصلاً تابعين للقوات السعودية المتواجدة في ميناء نشطون». ويمعزل عن صحّة تلك الرواية، فإن المصدر يعتبر أن «الأدلّة تفيد بأن وراء كلّ حادثة سفن مفتعلة أو مزعومة في سواحل المهرة هدفاً للاحتلال»، مشيراً إلى أن «القوات السعودية زعمت، مطلع آذار 2020، إحباط هجوم استهدف ناقلة نفط في بحر العرب بأربع زوارق مفخّخة يتمّ التحكّم بها عن بعد جنوب شرق ميناء نشطون، وهو الميناء الرئيس لمحافظة المهرة»، متابعاً أن «تلك الحادثة التي قال التحالف أنها تُمثّل تهديداً بحرياً لأمن الطاقة العالمي وطرق المواصلات البحرية والتجارة العالمية للسفن، كانت مفتعلة من قِبَل القوات السعودية، واستُخدمت كذريعة للسيطرة على ميناء نشطون وطرد القوات الحكومية التي كانت مرابطة هناك»، ليتمّ بعد ذلك بأيام إنزال قوات بريطانية وأميركية في الميناء، ونقلها تحت حراسة مشدّدة إلى مطار الغيضة الدولي، الذي أصبح وسط الاحتلال السعودي للمهرة قاعدة عسكرية سعودية - أميركية مشتركة.

وفي ظلّ صمت حكومة الرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، ذهبت بريطانيا بعيداً قبل أيام، بإنزالها قوات في محافظة المهرة بدعوى ملاحقة مَن قالت إنهم «عناصر إيرانيون» هاجموا سفينة «ميرسر ستريت» في سواحل المهرة، ليأتي الردّ من وكيل المحافظة السابق، رئيس «لجنة الاعتصام»، الزعيم القبلي سالم الحريزي، الذي وصف التدخّل العسكري البريطاني الأخير في المحافظة بـ«الاحتلال». وسخر الحريزي من المزاعم التي ساقتها بريطانيا لتبرير إرسال عشرات الجنود من قوّاتها الخاصة، قائلاً «نحن لم نرَ أيّ إيراني في المهرة التي تتواجد فيها قوات سعودية محتلّة». واتّهم لندن باللجوء إلى حجج مفضوحة لتنفيذ أجندتها الاستعمارية في شرق البلاد، محذّراً إيّاها من «تداعيات هذه الحماقة كون اليمن لم يعد في العام 1950». وأكّد أنّه «كما لم نسمح للإمارات بالتواجد في المحافظة، ولم نسمح للسعودية بمدّ الأنبوب النفطي التابع لها فيها، فلن نسمح لأيّ غازٍ أجنبيّ بالبقاء في أرضنا». وأشار إلى أنّ «بريطانيا كان لديها ثمانية ضباط في مطار الغيضة، وتمّت المطالبة من قِبَل أبناء المهرة بإجلائهم، وكانوا يعملون مع القوات السعودية المحتلّة، ولكن تَبيّن أن البريطانيين لديهم مشروع لاحتلال المحافظة»، مضيفاً أنّ «لدى لجنة الاعتصام قاعدة شعبيّة كبيرة، وسندافع عن أراضينا بكلّ ما نملك، والسعوديون يدركون هذا الكلام». ودعا الحريزي القوات البريطانية إلى الرحيل بشكل فوري، مهدّداً بـ«أننا حتى الآن ملتزمون بالسلمية، وإذا فُرض علينا القتال سنقاتل»، متّهماً التحالف السعودي بـ«جلب الدمار إلى المهرة وتحويلها إلى ساحة للصراعات الدولية». وفي الاتجاه نفسه، عقد الحريزي، أمس، اجتماعاً استثنائياً لـ«لجنة الاعتصام»، ناقش وصول القوات البريطانية، واتّهم حكومة هادي بالتفريط بالسيادة الوطنية، فيما نظّم عشرات الناشطين حملةً إعلاميّة تحت وسم «#احتلال_بريطاني_بالمهرة».

> **سالم الحريزي: نحن لم نرَ أيّ إيراني في المهرة التي تتواجد فيها قوات سعودية محتلّة**

غواصة إسرائيلية في البحر الأحمر

أفاد موقع «نورنيوز» الإخباري المقرّب من مجلس الأمن القومي الإيراني بأن غواصة إسرائيلية من طراز «دولفين» تسلّلت، الأربعاء الماضي، خلسةً إلى مياه البحر الأحمر، ترافقها سفينتان عسكريتان عبْرَ قناة السويس. وقال الموقع، نقلاً عن مسؤول إيراني رفيع المستوى، قوله، إن هذه الخطوة «التصعيدية» تأتي بعد ما وصفه بـ«فشل مسرحية تل أبيب الهادفة إلى تأزيم الوضع ضدّ إيران... وخلق أجواء متوتّرة بعد حادث السفينة في خليج عُمان»، في إشارة إلى اتّهام طهران بالهجوم على سفينة «ميرسر ستريت»، الذي قُتل فيه شخصان، بريطاني وروماني. واعتبر المصدر أن «هذا التحرّك يُظهر أن حكومة الكيان فشلت في تشكيل إجماع دولي ضدّ إيران، لذلك يبدو أن (رئيس الحكومة الإسرائيلية) نفتالي بينت يتبع خطوات نتنياهو في سلوكياته العدوانية».

(الأخبار)

تقرير

إسرائيل تقسم الاتحاد الأفريقي
مساعٍ جزائرية - مصرية لإسقاط عضويّتها

تخشى القاهرة من أن يمثّل انضمام تل ابيب إلى الاتحاد بوّابة للتغلغل الإسرائيلي في القضايا الافريقية (أ ف ب)

منذ إعلان قبول عضوية إسرائيل في الاتحاد الافريقي، بدأت الجزائر، بدعم مصري، حراكاً دبلوماسياً مناهضاً للقرار، يستهدف الحصول على أغلبية كفيلة بإسقاطه في الاجتماع المقبل للمجلس التنفيذي للاتحاد. لكن دون ذلك عقبات كبيرة، على رأسها تزكية عدد كبير من الدول الافريقية، إلى جانب رئيس المفوضية، لانضمام تل ابيب

لا تبدو العودة الإسرائيلية إلى الاتحاد الأفريقي سهلة. فالخطوة التي سعت إليها تل ابيب على مدار عقدين، والتي جاءت مدعومة خليجياً وتحديداً من الإمارات، تُواجَه برفض مصري - جزائري، فيما لا يزال يغلب الصمت الموقف المغربي. وبعد مرور قرابة ثلاثة أسابيع على إعلان انضمام إسرائيل إلى الاتحاد بصفة "مراقب"، تقود الجزائر حراكاً مضاداً لتلك الخطوة، سعياً إلى عرقلتها، أو على الأقلّ تأجيل دخولها حيّز التنفيذ أطول فترة ممكنة. وسيكون للسفير الإسرائيلي في إثيوبيا، أليلي أدماسو، في حال سريان مفاعيل العضوية، أحقية الحضور في الدورات الخاصة بالاتحاد، والوصول إلى الوثائق غير ذات الطابع السرّي، والمشاركة في اجتماعات الأجهزة الأفريقية وفق شروط محدّدة، فضلاً عن المشاركة في المداولات من دون أن يكون له حقّ التصويت، إلى جانب إمكانية الإدلاء ببيان حول مسألة تهمّ "دولته" بموافقة رئيس المؤتمر، وإلقاء كلمة خلال الاجتماعات العلنية، وهي تفاصيل كانت إسرائيل تبدي اهتماماً شديداً بها خلال فترة وجودها في "منظّمة الوحدة الأفريقية"، التي تحوّلت لاحقاً إلى "الاتحاد الأفريقي"، وأعيدت صياغة العديد من أطرها الناظمة.

ويُتّهم رئيس المفوضية الأفريقية، موسى فقي، بمخالفة الضوابط المنصوص عليها في ما يتعلّق بعملية اعتماد الدول غير الأفريقية بصفة "مراقب". إذ على الدولة المعنيّة، وفقاً لتلك الضوابط، أن تُقدّم الطلب أوّلاً، ليَنظر فيه رئيس المفوضية وفقاً للمبادئ والأهداف الواردة في القانون التأسيسي، ومن ثمّ يبلغ الدول الأعضاء بالأمر للحصول على تعليقاتها وملاحظاتها، على أن يُقبَل الاعتماد ما لم يكن هناك اعتراض خلال 45 يوماً من تاريخ الإبلاغ، بينما في حال وجود الاعتراض، لا يقوم رئيس المفوضية بمعالجة الطلب، وإنما يدرجه في جدول أعمال المجلس التنفيذي. وعلى رغم إعلان فقي أن قرار منْح إسرائيل صفة

> لن تُلوّح مصر بتعليق عضويّتها حالياً وهو ما تتبنّاه الجزائر ايضاً التي لا يمكنها المغامرة بهذه الخطوة

"المراقب" سيكون على أجندة أعمال الاجتماع المقبل للمجلس التنفيذي، والمقرّر انعقاده في تشرين الأول، إلّا أن التغلّب على التوجّه الذي يزكّيه فقي في الاجتماع المنتظر، يواجه عقبات متعدّدة، إذ إن الدول العربية المعترضة على العضوية الإسرائيلية، وهي جيبوتي وجزر القمر وتونس وليبيا وموريتانيا بالإضافة إلى الجزائر ومصر، لم تستطع إلى الآن تأمين الأصوات الأفريقية اللازمة لتكوين جبهة أغلبية، معادلة لثلثي الأعضاء، تخوّلها إبطال القرار. وهو ما تُراهن عليه تل أبيب، مستندةً إلى إقامتها علاقات مع 46 دولة أفريقية، من بينها المغرب الذي رفض التوقيع على بيان الاعتراض العربي، وذلك لسببَين: الأوّل، اتفاق التطبيع الذي وقّعته الرباط مع تل أبيب العام الماضي؛ والثاني تحفّظ المغرب على قيادة الجزائر للحراك المعارض لانضمام إسرائيل إلى الاتحاد. ويُضاف إلى ما تَقدّم موقف رئيس المفوضية المساند لإسرائيل، والذي يحاول فقي تمويهه بالحديث عن الموقف الأفريقي الثابت من القضية الفلسطينية، وضرورة إقامة الدولة الفلسطينية"، فيما هو عملياً يوفّر غطاءً لقيام تل أبيب بتعزيز علاقاتها الأفريقية، التي لطالما وقفت القضية الفلسطينية عائقاً أمامها على مدار العقود الماضية.

في المقابل، وفيما تُصعّد الجزائر موقفها إلى حدّ اعتبارها عضوية إسرائيل بمثابة تهديد بتقسيم الاتحاد الأفريقي، وفق ما جاء على لسان وزير الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة، تتزايد الخشية المصرية من أن يمثّل انضمام تل أبيب إلى الاتحاد بوّابة للتغلغل الإسرائيلي في القضايا الأفريقية بشكل رسمي، وهو ما من شأنه تهديد مصالح القاهرة. لكن بحسب دبلوماسي مصري تحدّث إلى "الأخبار"، فإن مصر لن تُلوّح بتعليق عضويّتها، وهو ما تتبنّاه الجزائر أيضاً، التي لا يمكنها المغامرة بهذه الخطوة في الوقت الحالي لأسباب عدّة، لكن مع هذا سيتجاوز تصعيدها الدبلوماسي بأشواط التصعيد المصري. ويلفت المصدر إلى أن القاهرة كانت على علم منذ فترة بالجهود الإسرائيلية الحثيثة للانضمام إلى الاتحاد، وأن فقي اتّخذ القرار بناءً على مشاورات منفردة جرت مع غالبية الدول الأفريقية التي لم تعترض على الخطوة، مضيفاً أن الأولوية بالنسبة إلى مصر هي كيفية مواجهة الأمر الواقع والتصدّي له من الداخل، وليس انتظار اجتماع بعد أكثر من شهرين نتيجته معروفة سلفاً.

نتائج اللوتو اللبناني

1	14	25	33	35	39	13

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني لـ"إصدار الرقم 1925 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:

الأرقام الرابحة: 1 - 14 - 25 - 33 - 35 - 39

الرقم الإضافي: 13

■ **المرتبة الأولى (ستة أرقام مطابقة)**

- قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء

■ **المرتبة الثانية (خمسة أرقام مطابقة مع الرقم الإضافي):**

- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء

■ **المرتبة الثالثة (خمسة أرقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية: 70,488,765 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 12 شبكة
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 5,874,064 ل.ل.

■ **المرتبة الرابعة (اربعة أرقام مطابقة):**

قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 70,488,765 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 811 شبكة.
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 86,916 ل.ل.

■ **المرتبة الخامسة (ثلاثة أرقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 163,896,000 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 13,658 شبكة.
- الجائزة لكل شبكة: 12,000 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 1,963,255,222 ل.ل.

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 1925 وجاءت النتيجة كالآتي:

الرقم الرابح: 66710

■ **الجائزة الأولى: 30,562,695 ل.ل.**

- عدد الأوراق الرابحة: 3 أوراق
- قيمة الجائزة الإفرادية: 10,187,565 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 6710.**

- الجائزة الإفرادية: 450,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 710.**

- الجائزة الإفرادية: 45,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم 10.**

- الجائزة الإفرادية: 4,000 ل.ل.

التراكم للسحب المقبل: 75,000,000 ل.ل.

نتائج يومية

جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1147 وجاءت النتيجة كالآتي:

- يومية ثلاثة: 558
- يومية أربعة: 2394
- يومية خمسة: 66512

استراحة

كلمات متقاطعة 3807

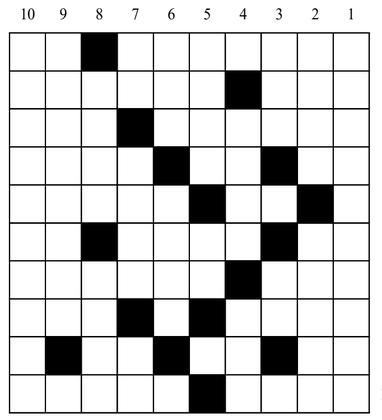

أفقيا

1- عاصمة أسيوية – أصل البناء – 2- ضد نظيف – نسبة الى مواطن من دولة عظمى – 3- رئيس أميركي راحل – رجع عن معصية الله – 4- أصل – للتفسير – دولة أميركية – 5- الحّ عليه بالمسألة – من الأبراج – 6- تهيّأ للحملة في الحرب – مكان للمشاة – دقّ وفتّ وسحق – 7- درّب الأسد – إمارة فرنسية – 8- خيمة يجتمع فيها الناس في مناسبة عامة – كاس – 9- مناص – عملة أسيوية – للتعريف – 10- أحد الأنبياء – مبروم ومجدول

عمودياً

1- عاصمة بابوا غينيا الجديدة – 2- طيور جارحة – مدينة فرنسية – 3- طعن بإبرة – مُتعارض مع رأيي – 4- بين الساخن والبارد – من العشاق العرب – 5- جزيرة أندونيسية – ذهب سمعه – 6- كبرت الدبّة – يُعرف بفضيلة الصبر – 7- ضمير منفصل – من وحدات القياس المعتمدة في النظام الدولي لقياس درجة الحرارة – للتأفف – 8- منعة وعزّ وشرف – لستّ الطعام – 9- مدينة سياحية مكسيكية – 10- مدينة أوكرانية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- غرينتش – سبا – 2- زاخو – هاواي – 3- لهو – ارمادا – 4- إبن بزي – حوب – 5- هندام – له – 6- بل – رامي – 7- نالوت – وغ – 8- اريك – عدس – 9- توم – رف – عدو – 10- سائنا كروز

عمودياً

1- غزل البنات – 2- راهب – لاروس – 3- بخونه – ليما – 4- نو – بنكوك – 5- أردَ – رت – 6- شهرياز – عفا – 7- أم – مارد – 8- سوّاح – سعر – 9- بادوليو – دو – 10- ايابه – عجوز

sudoku 3807

5		1	6			8		
	2				1	3	5	4
	9				5			
		5		3		4		
1		4				9	3	7
		2		7		6		
			8				9	
3	6	9	2					
		8			4	7		1

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3806

9	6	7	4	5	8	3	1	2
2	8	1	3	7	6	9	5	4
3	4	5	2	9	1	6	7	8
4	9	3	1	6	7	8	2	5
8	1	6	5	2	9	7	4	3
5	7	2	8	4	3	1	6	9
6	3	4	7	8	5	2	9	1
1	2	9	6	3	4	5	8	7
7	5	8	9	1	2	4	3	6

مشاهير 3807

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

فلكي إنكليزي ملكي (1646-1719) قام بتصنيف أكثر من 3000 نجم. أمضى أكثر من 40 عاماً في رصد النجوم وإبرازها في سجلات دقيقة

6+5+4+3+2+1 = الكرم ■ 8+3+10+7 = هواء عليل ■ 4+9+5 = برم الحبل

إعداد
نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: **محمد طرابلسي**

وفيات

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي

صدق الله العظيم

بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره

ننعى اليكم وفاة فقيدتنا الغالية

المرحومة الحاجة لينا علي حمود

(زوجة السيد عباس أسعد الموسوي)

ولدها: أسعد.

بناتها: ربى – سارة.

صهرها: الأستاذ أحمد محيي.

أشقاؤها: الحاج حسين حمود – حسن حمود – محمد حمود.

شقيقاتها: الحاجة سهام – الحاجة نجاح – الحاجة حنان.

صُلي على جثمانها الطاهر يوم السبت الواقع في ٧ آب ٢٠٢١ م ووواريت الثرى في جباتة بلدتها جويا.

تقبل التعازي عبر الهاتف

عباس الموسوي: ٠٣/٦١٩٨٧٧

أسعد الموسوي: ٧٠/٩٤٩٩٤٦

حسن حمود: ٠٠٤١٧٩٨٧٥٩٥٥٩+

للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب

الراضون بقضاء الله وقدره

آل الموسوي، حمود، المحيي، الجشي، السبلاني، الحسيني، العنان، مهدي، شرارة، عباس، طفيلي.

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي الى ربّك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي (صدق الله العظيم)

لبت نداء ربها المأسوف عليها

الحاجة رباب محمود العظم
حرم المرحوم عبد المجيد الرباط

والدتها: المرحومة الحاجة مفيدة الخجا

أولادها: ياسين هاشم الرباط

ميسون هاشم الرباط زوجة المرحوم محمد سعيد محاسن

سوسن هاشم الرباط زوجة فارس الفرا

سيما هاشم الرباط زوجة عمر الصوّاف

شقيقاها: عبدالله وبشر العظم

شقيقتاها: المرحومة أسيمة العظم والمرحومة جمينة عبدالعزيز الصوّاف

يصلى على جثمانها الطاهر عند صلاة الظهر في جامع الخاشقجي يوم الأربعاء الواقع فيه ٣ المحرّم ١٤٤٣ ه الموافق ١١ آب ٢٠٢١ م ويوارى الثرى في مدافن الشهداء، بيروت.

بسبب الأوضاع الصحية الطارئة وحرصاً على السلامة العامة يتقبل أهل الفقيدة التعازي شاكرين على الأرقام التالية:

إبنها ياسين: ٠٣/٣٧٧١٨٨

ابنتها ميسون: ٠٠٣٣٦٠٩٦١٥١٧٩ - ٠٣/٢٦١٨٣٣

إبنتها سوسن: ٠٣/٣٠٨٦٨٠

ابنتها سيما: ٠٣/١٤٣٤٣٥

إنا لله وإنا اليه راجعون

الراضون بقضاء الله وقدره آل العظم، الخجا، الرباط، محاسن، الفرا، الصوّاف وأنسباؤهم سائلين الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ورضوانه وأن يسكنها فسيح جناته.

إعلانات رسمية

إعلان

صادر عن محكمة صغبين المدنية (القاضي وسيم التقي)
بمعاملة الأحوال الشخصية رقم 2021/37،
المقدمة من المستدعية مريم علي يوسف بوكالة سليمان علي فاضل.
بموضوع ارث محمد حسن علي يوسف وسعدا علي سرحان والتي تطلب فيها ثبوت وفاة المرحومين محمد حسن علي يوسف وزوجته سعدا علي سرحان قبل الاحصاء وانحصار ارثهما بأولادهما علي محمد محمد حسن وعلي اكبر محمد حسن يوسف وبسمة محمد حسن علي يوسف دون الغير.
فمن له اعتراض على ذلك ان يتقدم باعتراض ضمن مهلة عشرين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلان وتعليق نسخة عنه على لوحة اعلانات المحكمة والا يعتبر كل تدبير بعد انتهاء هذه المهلة نافذاً حتى القرار النهائي.
رئيس القلم
أحمد مصطفى

تبليغ

موجه الى جورج عازار المجهول المقام
إن محكمة الأمور المستعجلة في بعبدا، تدعوك للحضور الى قلم المحكمة لتبلغ أوراق الدعوى رقم 2021/53 المقامة من المحامي جهاد ذبيان موضوعها إشغال دون مسوغ شرعي للقسم /26/ من العقار 873/ الشياح. فينبغي حضورك أو إرسال وكيل قانوني عنك وإلا ستتخذ بحقك التدابير القانونية سنداً لأحكام المادة 445 وما يليها من قانون أ.م.م.
رئيسة الكتبة فاطمة الزعرت

إعلان

طلب جان حلو بالوكالة إثبات بيانات يوسف سليم حرفوش المالك 1200 سهم في العقار 2276 بكاسين.
للمعترض 20 يوماً للمراجعة
القاضي العقاري
محمد الحاج علي

إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
الأخبار al-akhbar
هاتف 01-759500
واتساب 71-513571
فاكس 01-759597

نبض المدينة

الجمّيزة بعد تسعة أشهر على عصف النكبة [4]

شارع غورو.... العتمة من تحت ومن فوق

رهيف فياض*

1 ـ في شارع غورو – الجميزة، حنينٌ إلى ما قبل 4 آب 2020، وإلى ما قبل جائحة كورونا.

تتابع عمارة الزمنَين، الزمن العثماني والزمن الكولونيالي، وقد أشرنا إليه في الحلقة السابقة [3] نشاهده، في زياراتنا المتكرّرة، في الواجهة الجنوبية للشارع. لذا، لم تكن الهياكل الإنشائية لعمارات هذه الواجهة، تتمتّع بالمرونة الضرورية، لاستيعاب وظائف، تحتضن جماعات كثيرة العدد. عنيت البارات المتخصّصة، وعلب الليل، والمطاعم الواسعة، وحانات السهر.

لذا، لا نرى في الواجهة الجنوبية لشارع غورو – الجميزة إلاّ بارات صغيرة معدّة لجماعات بعيدة عن الصخب المعهود في السّهر. والمطاعم الكبيرة فيها نادرة. وأكثر ندرة، المطاعم الحانات الواسعة والمجرّاة مجالياً، بحثاً عن الخلوة المرجوة أحياناً، والضجّ السائد غالباً.

كلّنا نتذكر شارع مونو. طوبوغرافيّته القاسية. ضيق الشارع الرئيس فيه. كثرة الزواريب الجانبية المختبئة. وعدم ملاءمتها للوظائف التي احتضنتها، ولأدائها السيّئ في القدرة على احتواء الساهرين. وكلنا نتذكر أنّ الشارع الهادئ البسيط المنحدر، الخالي من السكان، احتضن وظيفته الجديدة كمكان للسّهر، بعد انتهاء الحرب الأهلية، نظراً إلى كونه مختبئاً، مهجوراً. فهو يستطيع أن يتناسى أنّه لم يكن في «الشرقية»، إذ تفصله عنها جامعة وكنيسة ودير وحدائق. وهو ليس في الغربيّة، إذ تفصله عنها شوارع لا تزال مدمّرة. طريق الشام، وشارع بشارة الخوري، وشارع سوريا.

شارع مونو، كان خالياً من السكان. مضيءٌ من تحت، معتم من فوق، كما كتبت مرة وهو شارع ميّت نهاراً. لا حركة فيه ولا حياة. وربما يصحّ القول بأن جادة الرئيس اللواء فؤاد شهاب، قد أعدمته عندما قطعت صلته بهدفه الرئيس، ساحة الدبّاس، التي دفنتها شركة الهدم والردم «سوليدير».

واختباؤه، هو فضيلته الوحيدة، في اختياره لوظائف الليل والسهر. لكنّ نسيجه المعماري لم يكن ملائماً، واختياره كان اختياراً ظرفياً لا اختياراً دائماً. فشل في الإستمرار، وانتقلت حياة الليل في بيروت إلى شارع غورو – الجميزة.

الإنتقال له أسباب واضحة. شارع غورو – الجميزة، يتمتع بهوية تاريخية جاذبة. هو شارع فسيح مستقيم، حركة السيارات فيه سهلة، ومريحة، في دخولها، وفي خروجها. وهو، فوق كل ذلك، شارع رئيسي في المدينة، أهل، مسكون، مضيءٌ من تحت ومن فوق. واجهة الشارع الجنوبية، أعطته الهوية التاريخية الجاذبة. ولكن المجالات الملائمة، لوظائف السهر الحاشد الصاخب، هي وليدة مرونة الهياكل الإنشائية، لمباني واجهة الشارع الشمالية.

> مثل شارع مونو، عمل شارع المعرض زمناً قصيراً. ومات بعدها. والآن نعرف جميعاً أنّ ساحة النجمة اقفلت، واقتلعت من حياة المدينة

لم تُبنَ مباني الواجهة الشمالية في الزمن العثماني. وربما بني بعضها في الزمن الكولونيالي. إلا أن ما يصنع تجانس مباني الواجهة وتناغمها، هو أنها بنيت في زمن الحداثة الأولى وبعدها، في زمن حداثة الإستقلال، الحداثة الإمبريالية. نوافذ عريضة وأبواجور ملوّن، وشرفات خرسانية ناتئة مع متكاتها. وأبراجٌ حديثة سكنية، وأخرى زجاجية إدارية.

لذا نرى فيها كثيرة المقاهي، وتتابع المطاعم، وازدحام حانات السهر.

ونشاهد الآن النشاط السريع، لإعادة ترميم المطاعم والحانات، وتجهيزها مجدداً، وتشغيلها. لا بل تجديدها، وبعث نمط من الحياة جاذب فيها. متقاربة، متلاصقة تكاد تكون، في الواجهة الشمالية. يريدها، المدفوعون بالحنين إلى ماضي الجميزة الصاخب، يريدونها أمكنة مبادرة، لعودة الشارع إلى الحياة.

وهمٌ جميلٌ. ولكن كيف تعيش مدينة مهجورة؟ وهل تصنع سلسلة من المطاعم والحانات، مدينة؟

هل نسيتم تجربة شارع مونو؟

هل نسيتم إن شارع المعرض، نظّف وزُغم، وجُهّز، افتتحت فيه المطاعم، وصار مزاراً للناس من الضواحي، ومن البعيد؟

كان الشارع مضيئاً من تحت، معتماً من فوق، تسكنه الأشباح. لم يتعرف ناس المدينة إلى المعرض بحلّته الجديدة. المعرض الشارع الشعبي، صار بمجمله حتى ساحة النجمة، سلسلة من المطاعم الفاخرة يقصده بعض الميسورين.

ومثل شارع مونو، عمل المعرض زمناً قصيراً. ومات بعدها. والآن نعرف جميعاً، إن ساحة النجمة، بكل تفرعاتها أقفلت، واقتلعت من حياة المدينة، فماتت أيضاً.

II ــ مدرسة القلب الأقدس، في نهاية العنق الطويل، في الواجهة الشمالية، وبعدها، برج مخفر قوى الأمن الداخلي.

وفي المقابل شارع بطرس داغر، ودرج مار نقولا في الواجهة الجنوبية. مدرسة القلب الأقدس في نهاية المدخل الطويل. بعد الفوّهة البوّابة عنق طويل. وللعنق ملحق، نهايته كنيسة مار يوسف، والمبنى الحديث المحاذي لشارع لبنان، الآتي من محلة التباريز في الواجهة الجنوبية، كما سبق وذكرنا. ونهاية الملحق في الواجهة الشمالية، مدرسة القلب الأقدس، وصالتها، والساحة أمام الصالة. يحدّها رواق طويل، مضياف.

مبنى المدرسة طويل، عمارته غربية، الكنيسة لصيقة المدرسة، اسطوانية الإطلالة على الشارع، وهي غربية العمارة بدورها. ناس الأمكنة يسمّون المدرسة مدرسة «الفرير»، باسم الرهبان الكاثوليك مؤسسيها. واسم المدرسة، كما هو محفور فوق بابها الرئيس، مدرسة القلب الأقدس.

المدرسة، كل مدرسة، هي مركز حياة رئيس حيث تقوم. معلّمون، وتلامذة، وإداريون، وأهال يوصلون أولادهم، لينزلوا من السيارات، امام باب المدرسة الرئيس. تجمّع إنساني أكيد، ومقرٌ لحياة صاخبة حلوة.

لكن تزامن عصف النكبة، مع انتشار الكورونا، أقفل المدرسة العملاقة العريقة. المدرسة مقفلة منذ أشهر. إنها فارغة. ربما تعمل كنيستها في الأعياد وفي المناسبات، وفق الشروط الصحيّة الضرورية.

إلا أنها، بكتلتها الثقيلة، وبعمارتها الغربية، وبلونها الرمادي الجنائزي، وبامتدادها المفزع... لكل ذلك، غادرتها الحياة بكل مظاهرها. وسكنها، موت رماديٌ بارد. يتمدد بكل طوله، في موازاة رصيف الواجهة الشمالية. البوابة العملاقة في محور المبنى. لا دخول من البوابة، ولا خروج منها. يتجنب المارّة، إذا وجدوا، وهم قلّة نادرة، السير على الرصيف بمحاذاة كتلة المدرسة المخيفة. فينتقل المار الوحيد غالباً، إلى الرصيف المقابل، حيث ينتصب مبنى زجاجي حديث. في وسط الطابق الأرضي فيه، مقهى ومطعم صغير. المقهى يعمل، وحيداً في محيطه الممتد. اثنان يجلسان حول طاولة مربعة، ابتسامة، تواصل من القلب، ومن العقل معهما. بضعة أمتار نخطوها، وينطفئ نور الحياة.

* المبنى البرج، مخفر قوى الأمن الداخلي

حارسان، حول مدخل المبنى البرج. سيارتان عسكريتان. واحدة فارغة، بجانبها عسكري. والثانية محشوّة بعناصر من قوى الأمن الداخلي، بكامل أسلحتهم، تستعد للإنطلاق.

الحركة دائمة أمام بوابة البرج. تحية عسكرية، دخولٌ، خروجٌ، تبديل إحتفاليٌ للحرس حول البوّابة. سيّارة عسكريّة تعود. تقف مكان السيارة التي انطلقت. رجل مكبّل اليدين، ينزل من السيارة برفقة عنصرين من رجال الأمن. يمسك العنصران به، ويدخلانه إلى مبنى المخفر. تأتي سيارة مدنية فيها عدد من الشباب. حوار مع الحرس. ويدخل الشباب إلى المبنى البرج، الكتلة المخفر.

ساحة الحياة وسط الموت العام، محصورةٌ بعدة أمتار، على جانبي بوابة البرج – المخفر. قبل المخفر، مقهى الجميزة الشهير، بواجهاته الزجاجية الثلاث، لا يزال على حاله، كما عرفناه في زيارتنا الأولى، منذ أشهر. الواجهة الشمالية محميّة. لم يطلها عصف النكبة. واجهات المقهى الزجاجية الثلاث سليمة. المجالات خلفها داكنة سوداء. لا شيء يُرى. ولا أثر لحياةٍ في المجالات المختبئة المعتمة.

تسير باتجاه الشرق، أبواب المتاجر مقفلة. ومجموعة المقاهي التي تُرمّم ليُعاد فتحها، بعيدة. بعيدة أيضاً، المنحدرات باتجاه شارع باستور في الرميل. وهي، بمعظمها، معتمة مهجورة. فقد عبرها العصف إلى الواجهة الجنوبية المقابلة. اقتُلعَتْ الأبواب والشبابيك. لكنّ الهيكل الإنشائي للمباني، خرسانيٌ متين، صمد. وسلمت المباني.

* شارع بطرس داغر، ودرج مار نقولا

شارع بطرس داغر، يشدُّنا إلى الأجزاء الخلفية من منطقة الجميزة. إلى النسيج المبني، عند أسفل التلة. وإلى الفلل الفاخرة المبنية في المنحدر، وهي ملك آل سرسق. وقد سكن إحداها مرة، صديق لي. الفيلا بيت بورجوازيّ أنيق، من بيوت النصف الثاني من القرن التاسع عشر. محوري التاليف من طابقين. في محوره الأقواس الثلاثة الأنيقة والشرفة البيضاء الناتئة.

يستمر الشارع، ويصعد إلى تلة الأشرفية في أسفلها، قريباً من محلة التباريز. حيث يلتقي عند الإلتفافة، مع الطريق الصاعد إلى المرتفع، حيث شيدت قصور آل سرسق، والنادي اللبناني للسيارات.

أذكر هناك على الزاوية، عند الإلتفافة نحو النادي اللبناني للسيارات، المطعم الشهير المسمّى «طاولة الفرد» La table d'alfred. كما أذكر زيارة ممتعة، قمنا بها إلى النادي اللبناني للسيارات، في إطار مجموعة حماية التراث المبني، التابعة لوزارة الثقافة – المديرية العامة للآثار.

أما درج مار نقولا، فموقعه في منتصف شارع غورو – الجميزة، تقريباً.

الدرج، معلمٌ بارزٌ، في الواجهة الجنوبية للشارع. مسافة حياة بارزة في المحيط العام، غير ممتدة. محصورة بعرض الدرج تقريباً. الدرج عريض، مستقيم، فيه فواصل استراحة. تحوطه المباني من الجانبين. أبواب تدخل منها. وشبابيك تطل على الدرج. وشرفات صغيرة تعلوه. إنه شارع حقيقي، يربط بين شارع غورو – الجميزة، وقمة التلة، حيث الدور والقصور.

تدعوك الحياة التي تحوط الدرج، إلى صعوده. يجلس عابرٌ على الدرج، مباشرة عند حدود الرصيف. يتسلّق الدرج عابر آخر، ويجلس في منتصفه. من النادر أن ترى عابراً هناك. ومن النادر، إذا وجد، أن لا تراه يصعد بضع درجات. الدرج جاذب بذاته. لا تأثير يتركه على محيطه العام، بخلاف الدرج في مار مخايل، الذي يربط بين شارع أرمينيا الأهل بالسكان، وشارع الخازنين في أعالي الأشرفية، الأهل بالسكان أيضاً. الناس يبنون الحياة حولهم ويصنعون الأمكنة، لا العكس.

III ــ لا قيامة في الزمن القريب... والقيامة بعيدة... بعيدة...

في الناتج الأول، محاولات يائسة لبعث الحياة في الأمكنة، عبر إعادة الروح إلى بضعة دكاكين، (ثلاثة أو أربعة). يائسةً أقول، لأننا استعرضنا تجاربنا في بيروت، خلال ما يزيد عن عقدين من الزمن، أي منذ أوائل التسعينات، حتى يومنا هذا.

لي صديق يسكن أحد مباني الحداثة الأولى. إنها مجموعة من المباني، موحّدة الهوية، شُيّدت كلّها، في بداية الخمسينات من القرن الماضي، وهي في مواقعها قريبة من نهاية شارع غورو – الجميزة شرقاً، بالقرب من كليّة الثلاثة الأقمار. في الطابق الأرضي من المبنى المذكور، أعيد تجهيز واحد من الدكاكين الأربعة.

صديقي، هو واحد من المغامرين القلائل، الذين لم يهربوا. يرى، بعين العارف، فرادة هذه الأمكنة، لا بل ندرتها في بيروتنا اليوم. وهو، يعيش، بعقله، وبكل أحاسيسه، هُويتها الأصيلة، وقيمتها التاريخية الأكيدة.

سُرّ صديقي، وهو من الحالمين القلائل، بعودة الروح إلى الأمكنة. سرّ صديقي بإعادة فتح الدكان. فصعد إلى منزله، وهاتف صاحب الدكان، وفق عادته منذ سنوات، يا «أبو جورج»، زجاجة عصير، وزجاجة ماء. وجاء جواب أبو جورج، عاصفاً كالعصف الذي أصاب الشارع، لا عصير لديّ، ولا ماء، يا أستاذ.

ذُهل صديقي «الأستاذ»، من جواب أبي جورج. وكرّر ملحّاً، عصير، وماء يا أبو جورج! فقال له أبو جورج، بلهجة من يعتقد أنّ الأمر بديهيٌ، ولماذا تريدني يا أستاذ، أن أرصفّ في دكّاني صناديق العصير والماء، ولا وجود في الأمكنة لمن يشتريه؟

> النشاط الرئيس في الشارع، هو لتجار البناء، وللمضاربين العقاريين، الذين يريدون تدمير هوية الشارع

الشارع فارغ يا أستاذ. لقد هرب الناس، وتركوا الزجاج المكسور، والأبواب المخلّعة، ورحلوا. لقد هاجروا يا أستاذ. بعضهم يعيش في كندا الآن.

في الناتج الثاني. كانت الساعة قد تعدّت السادسة، ومالت الشمس إلى الغروب. خرج صديقي، إلى شرفته المطلّة على الشارع. الشارع شبه معتم فارغ، مفزع، إضاءته شحيحة. الأرصفة فارغة من العابرين. لا أحد. في المقابل، كل الطوابق العلوية معتمة. حُجبت النوافذ في بعضها، والداخل لا يرى. بعض أعمال الترميم خلف ستائر بيضاء هنا، وخلف الستائر الخضراء المعروفة، هناك. سيل السيارات العابرة نهاراً، توقف مساءً. إصطفّت بعض السيارات على جانبي الطريق. غرقت الشمس في البحر وسيطرت العتمة. «العتمة من تحت ومن فوق». خلافاً لما كتبته في نصّ نشر في جريدة «السفير» في 2002/8/30، بعنوان «ناس البلد في البلد». كتبت في حينه، واصفاً شارع المعرض، «مضيء من تحت، معتمٌ من فوق».

لفت صديقي، وسط العتمة، تتابع عدة واجهات زجاجية عريضة، مضاءة في الواجهة الشمالية قبالته في شارع غورو – الجميزة. إضاءة مستغربة، محيّرة، وسط الظلمة التي تحوطها.

نزل إلى الشارع، بدفعه فضوله. اجتازه إلى الرصيف المقابل حيث الواجهات الزجاجية العريضة الثلاث، المضاءة. ثلاثة مطاعم أعيد تجهيزها. ثلاثة مطاعم تعمل أيضاً كحانات للسهر، دفع الحنينُ أصحابها، لإنفاق مبالغ، بما يتيح إعادة تشغيلها.

في المطعم – الحانة الأول، نادل خلف البار، ونادلان آخران يقيسان المجالات ذهاباً وإياباً. شخصان حول طاولة في زاوية خفرة. المناخ العام مشابه في المطعمين الملاصقين.

يدرك أصحاب المطاعم بالتأكيد، أن الساهرين «أيام زمان»، لم يكونوا من سكان الشارع. وأنهم كانوا يأتون، من مناطق قريبة وبعيدة، ليسهروا في شارع جميل جاذب. واضح الهوية، أفقي. لا صعوبة فيه، تعوق الإنتقال من رصيف إلى آخر، ومن حانة إلى أخرى.

لقد أتعبهم شارع مونو بجغرافيّته وبضيقه، وبالسيارات المزدحمة تزيده ضيقاً على ضيق. أتعبتهم الزواريب الضيقة، والطوابق العلوية المعتمة. أتعبهم كل ذلك، وأحسن المستثمرون استغلال كل العناصر الجاذبة في شارع غورو – الجميزة، في ليله وفي نهاره.

ولكن من يأتي اليوم ليرفه، في شارع مهجور معتم؟ ثلاثة دكاكين، وأربعة مطاعم لا تصنع حياة. الحياة يصنعها الناس. الناس يصنعون الأمكنة. يضيفون إليها هوية. يزرعون فيها الفرح. الأمكنة المهجورة، لا قدرة لها على إعادة إنتاج ذاتها. هذه القدرة تعود إلى الناس فقط، إلى الجماعة.

الناتج الثالث. شارع غورو – الجميزة موجود في المنطقة الارتفاقية الثانية. عامل الاستثمار الأقصى في المنطقة الارتفاقية المذكورة، وفق قانون البناء المعمول به راهناً، هو سبعة. أي أن من يملك عقاراً مساحته 1000 م2، يستطيع أن يبني فيه 7000 م2، مع الدرج، والمصعد، والشرفات المقفلة، أي برجاً من ثمانية وعشرين طابقاً، بمساحة 350م2 في الطابق الواحد، يقارب ارتفاعه، التسعين متراً.

نرى في الشارع اليوم، بعض أعمال الترميم. من هذه الأعمال، قسم يتم بمتابعة مباشرة من المديرية العامة للآثار، ولكن النشاط الرئيس في الشارع، هو لتجار البناء، وللمضاربين العقاريين، الذين يريدون تدمير هوية الشارع، واستبدالها بالأبراج العمودية تنطح السماء، مثل مثيلاتها في تلة الأشرفية، أو في منحدرات الرميل.

يصرّح محافظ بيروت، عبر شاشات التلفزة، أنه، لن يوقع أي طلب للهدم في شارع غورو – الجميزة.

وفي تصريح مماثل، يؤكد الصديق سركيس خوري، مدير عام المديرية العامة للآثار أنه بدوره، لن يوقع أي طلب مماثل. المسؤولان المذكوران يعرفان جيداً، أن للمضاربين أساليب أخرى، توصلهم إلى ما يريدون. والأمثلة كثيرة ومعروفة. كل الثقة بالمسؤولين اللذين ذكرنا.

ولكن، في غياب قيامةٍ قريبة، الحذر الشديد مطلوب، كي لا ينجح السماسرة في اغتيال الهُوية، في أحد أجمل الأمكنة في بيروت.

* معمار لبناني

الأخبار
al-akhbar
الأربعاء 11 آب 2021 العدد 4410

صورة وخبر

وسط الحقول الخضراء في محافظة الشرقية في دلتا النيل في مصر، يجهد أهالي قرية القراموص في زراعة ورق البردى الذي كان يستخدمه الفراعنة للكتابة، للحفاظ على حرفة يهددها تراجع أعداد السياح الأجانب في البلاد في السنوات الأخيرة. في سبعينات القرن الماضي، علّم مدرّس فنون في القرية مزارعي القراموص التقنيات الزراعية والحرفية العائدة إلى آلاف السنين لتحويل النبتة إلى ورق بردى مع رسوم زخرفية ونصوص، بعدما شارفت على الزوال. ومنذ ذلك الحين، تشكّل القرية الواقعة على بعد 80 كيلومتراً شمال شرق القاهرة، أكبر مركز لصنع ورق البردى في البلاد، بحسب متخصصين في هذه الصناعة. وعلى الرغم من أنّ المصريين القدماء استخدموا البردى بغرض الكتابة، تظل الرسومات الفرعونية التي ينتجها فنانو القراموص على هذه الأوراق الثمينة المصنوعة من النبات واحدة من الذكريات المفضلة للسياح والزائرين الأجانب في المحروسة. (خالد دسوقي ــ أف ب)

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

سبعةُ قلوبٍ... ما أقلّها!

لي سبعةُ قلوبٍ لا أكثر.
واحدٌ منحتُهُ لمن أُحِبّ.
واحدٌ أكلَتْهُ البلادُ التي تَعَوّدتُ، في ظلِّ كوابيسها،
على قولِ: أُحِبّ.
واحدٌ أَحِنُّ به، و واحدٌ أحزنُ وأخافُ وأبكي به.
واحدٌ ضعيفٌ... أتَوسّلُ إليه ألّا يخذلني في مسعايَ
العسيرِ إلى ضفافِ الأبديةْ.
واحدٌ لقولِ: ما أجملَ هذه الدنيا!
واحدٌ لعبادةِ الجمالِ.
واحدٌ لقِطافِ الخطايا، و واحدٌ للندم.
واحدٌ لِقولِ: «تعالَ إلى قلبي!»... وآخرُ لمكابدةِ آلامِ
الفقدانِ.
واحدٌ للجميع، و واحدٌ بالكادِ يستطيعُ أنْ يكونَ لي.
.. .. ..
لي سبعةُ قلوبٍ (ما أَقَلّها!)
سبعةُ قلوبٍ مكسورة.

«ليلة فرح» مع بليغ حمدي

يوم الثلاثاء المقبل، تعود فرح نخول (الصورة) إلى «مترو المدينة» لتقديم حفلة «ليلة فرح» مع فرقة موسيقية مصغرة. وفي إطار سعي الفنانة اللبنانية الشابة لإعادة إحياء روائع الزمن الجميل، سيكون برنامج الأمسية المرتقبة مخصّصاً لمختارات من ألحان بليغ حمدي (1932 ـ 1993).
أطلقت نخول أخيراً أغنية منفردة بعنوان «قانون الحياة» (كلمات علي المولى، ألحان جمال ياسين، توزيع إيليا نستا). شكّلت فرح فرقتها في الجامعة اللبنانية أثناء دراستها التربية الموسيقية، كما ظهرت على المسرح مع زياد الرحباني، وفي حفلات خالد الهبر ضمن الكورال، فيما انضمت إلى أوركسترا بوخارست خلال مهرجان «إهدنيات» في صيف 2018.

*«ليلة فرح»: الثلاثاء 17 آب ـ س: 21:30 ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

الحقيقة الفلسطينيّة وغياب العقل الفاعل

تدعو «دار المصوّر العربي» و«سهرة النورس الثقافية»، بعد غدٍ الجمعة، إلى حضور توقيع كتاب «الحقيقة الفلسطينية وغياب العقل الفاعل» لظافر الخطيب (الصورة)، في مقرّ بلدية صيدا. يحلّ الكاتب والناقد المسرحي اللبناني عبيدو باشا ضيفاً على النشاط الذي يقدّمه الإعلامي بسام فقيه. في تعريف كتابه، يقول الخطيب: «وفي أبجديات العمل التحرّري والنضالي في سبيل تحقيق الأهداف الكبرى، لا يمكن الاعتماد على الانفعالات والعواطف وردود الأفعال والأعمال الارتجالية، بل على دراسة دقيقة لتحديد الموارد المتاحة، مصادر الضعف والقوة، قوّة وضعف العدو، ومن ثم توظيفها في سياق إستراتيجية طويلة الأمد، وخطط تكتيكية قصيرة، متوسطة وبعيدة الأمد».

*بعد غدٍ الجمعة ـ س: 17:00 ـ قاعة مصباح البزري (بلدية صيدا ـ جنوب لبنان)

«قلتلّك خلص»: محطّة في دير القمر

ضمن فعّاليات مهرجان «نحن والقمر جيران» الذي تنظمه مجموعة «كهربا»، يحتضن خان «المركز الثقافي الفرنسي» في بلدة دير القمر الشوفية (جبل لبنان)، بعد غدٍ الجمعة، عرضاً لفيلم «قلتلّك خلص» (الصورة) للمخرج اللبناني إيلي خليفة. في الشريط الذي جال على عدد من المهرجانات ووجد طريقه إلى الصالات اللبنانية، يدعونا إيلي خليفة إلى رحلة مخرج تائه يبحث عن أفكار لفيلمه الجديد ويضيع بين شخصياته. العمل الذي يتأرجح بين التجريبي والكوميدي والبوليسي، نراه فيه مخرجاً ومنتجاً وممثلاً استغرق تصويره 20 شهراً تقريباً، فيما تلعب الموسيقى دوراً بارزاً.
أما قائمة الأبطال، فتضمّ: لينا خوري، طارق تميم، فادي أبي سمرا، روان حلاوي، مروى خليل، طلال الجردي، الياس الزايك وستيفاني عطالله.
علماً بأنّ هذا العرض يأتي بالتعاون مع «سينما متروبوليس» في إطار فعّاليات مهرجان «شاشات الواقع».

*عرض فيلم «قلتلّك خلص»: بعد غدٍ الجمعة 13 آب (أغسطس) الحالي ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ خان «المركز الثقافي الفرنسي» (دير القمر ـ جبل لبنان). للاستعلام: 05/512016 أو 05/510016

لقاء فنّي... في وادي شارون

تنظم بلدية شارون (قضاء عاليه)، يوم الأحد المقبل، لقاءً فنياً ثقافياً في الوادي، يبدأ باستقبال فنانين تشكيليين سيزورون معالم البلدة السياحية، ثم يترافقون إلى الـ valley camp، حيث سيمضون نهارهم وهم يرسمون ما انطبع فيهم من جمالِ المنطقة، وما أوحته إليهمَ الطبيعة. يُفتتح المعرض الجماعي على أنغام الفنان مارسيل نصر، بالتعاون مع التشكيلية حنان الصايغ و«منتدى الفنّ التشكيلي». تلي الافتتاح أمسية موسيقية شعرية للفنان زياد الأحمدية والشاعر أدهم الدمشقي (الصورة). أمّا الختام، فسيُخصّص للذكرى الأولى لانفجار 4 آب، إذ تُعرض 3 أفلام قصيرة من سلسلة «زيارة» الوثائقية، بحضور المخرجتين موريال أبو الروس ودنيز جبور.

*لقاء فني في الوادي: الأحد 15 آب ـ س: 18:00 ـ بلدة شارون (قضاء عاليه)